الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
أدب عربي حديث ومعاصر
رقم: ...ح/40..

إعداد الطالبتين:
خديجة معطار
مريم مقران
يوم: /2023/06

بنية الشخصية في "رواية الفضيلة" لمصطفى لطفي المنفلوطي

لجنة المناقشة:

بن شارف عامر	أ. مح. ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
سامية راجح	أستاذ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
كريمة ترغيني	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2023/2022م

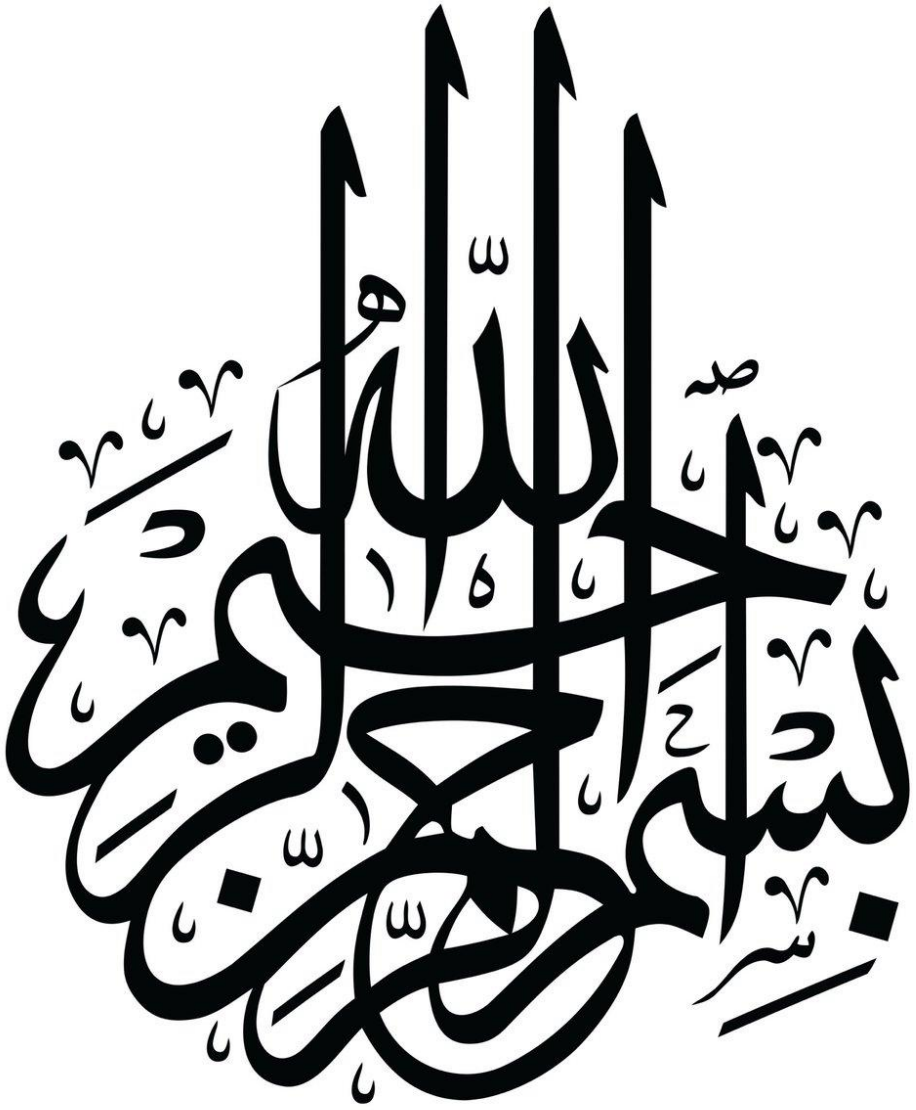
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا كثيرا، والحمد لله أولا وأخيرا إلى المولى عز وجل على ما منحنا من نعم ووفقنا في مشوارنا الدراسي فتبارك اسم ربي لجلال قدره.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة: « نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم ».

كما نتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة راجح سامية جزاها الله كل خير ولا يفوتنا أن نتقدم بخالص الشكر لكل أساتذتنا الذين رافقونا في مشوارنا الدراسي من الابتدائي الجامعة.

وشكرا لكل من ساعدنا ولو بنصيحة أو كلمة طيبة.

إهـداء

إلى من كان لي معينا ونصيرا إليك ربي عسى أن تقبله مني خالصا لوجهك الكريم.

إلى من قال في حقهما سبحانه وتعالى: ﴿ وبالوالدين إحسانا ﴾.

إلى نبع الحنان الصافي إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها .

إلى من سهرت الليالي لتنير حياتي إلى أغلى حواء – أمي – أدامك الله.

إلى أقحوان المحبة إلى الذي جعلني أصل إلى قمة نجاحي إلى صاحب الفضل الأكبر وإلى أطيب آدم على وجه الأرض أبي حفظك الله.

إلى من قاسموني رحم أمي، إلى من ذقت في كنفهم طعم السعادة إخوتي الأعزاء، فطيمة الزهرة، عيسى، أحمد، أيوب، يونس، أميمة.

إلى البراعم الصغيرة ونجوم البيت أولاد أختي: طارق، ريم، أحمد زياد.

حفظهم الله.

إلى أعز صديقاتي اللواتي يساندنني وحدتي وأحزاني.

إلى الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم قلمي.

إلى رفيقة دربي في إنجاز هذه المذكرة "مريم" .

« خديجة»

إهـــداء

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة على سيدنا محمد عليه أزكى الصلاة وأفضل التسليم وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

أهدي ثمرة عملي هذا إلى الذي أحمل اِسمه بكل فخر، إلى سيدي وملاذي، إلى الذي من أجله أحيا إلى الذي رافقني بالحب والرعاية والدعاء.

« أبي الغالي أطال الله في عمره »

إلى التي لا يطيب النهار إلا برؤيتها ولا تحلو الأيام إلا بوجودها إلى التي حملتني في أحشائها، إلى أزكى روائح الأرض وأندرها، إلى حبيبتي الأولى والأخيرة.

« أمي الغالية أطال الله في عمرها »إلى إخوتي من كان لهم بالغ الأثر في كثير من الصعبات والعقبات، وكانوا معي في كل خطوة أخطيها"عادل،جلال،شكري،أيمن ،رفيقة،منار ,

إلى ثمرة روح منزلنا الطاهرة – جواد- .

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم أحبهم قلبي ولم يذكرهم قلبي، رفيقات دربي.

إلى رفيقة دربي في إنجاز هذه المذكرة "خديجة" .

« مريم»

قائمة المختصرات

الكلمة	المختصر
دون طبعة	د ط
طبعة	ط
جزء	ج
دون سنة	د س
صفحة	ص
دون بلد	د ب
ترجمة	تر

مـــقدمـــة

مقدمة:

تعد الرواية فنا نثريا بديعا، لاقت رواجا في العصر الحديث والمعاصر لما تطرحه من قضايا مختلفة بهدف معالجتها والبحث فيها، ولما كانت الشخصية أبرز مكونات الرواية وقوام العمل السردي، فهي العنصر الفاعل الذي يسهم في الحدث يؤثر فيه ويتأثر به.

قيمة الشخصية تختلف باختلاف الزمان والمكان في الرواية و من دونها تفقد قيمتها ومعناها، كونها تساهم في تكوينها العام وتعطيها أبعادا مختلفة اجتماعية ونفسية وجسمية وتتغير الشخصية بتغير المهمة المكلفة بها .

وانطلاقا من أهمية الشخصية في الخطاب السردي والرواية وقع اِختيارنا على هذا البحث المرسوم ببنية الشخصية في رواية « الفضيلة» لمصطفى لطفي المنفلوطي.

يرجع اِختيارنا لهذا العنوان إلى دوافع ذاتية وموضوعية تمثلت في:

- حبنا وشغفنا بما في الرواية الفضيلة لمصطفى لطفي المنفولطي.
- وفرة المراجع المتناولة لهذا الموضوع والتي كانت تحفيزا لنا.
- إبراز جوانب البنية الشخصية وتطبيقها على الرواية.

ومن هنا نطرح الإشكالية الآتية:

كيف تجلت بنية الشخصية في رواية « الفضيلة» لمصطفى لطفي المنفلوطي؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية نذكر منها:

- ما هي أصناف الشخصيات في مسار هذه الرواية ؟
- كيف رسم الكاتب ملامحها الجسمية و الإجتماعية و النفسية في الرواية؟

وللإجابة على هذه الأسئلة اِعتمدنا على الخطة الآتية: مقدمة ومدخل- فصلين وخاتمة وفي الأخير ملحق.

مقدمة

مدخل: قمنا بتعريف البنية لغة واِصطلاحًا والشخصية أيضا.

الفصل الأول: وكان عنوانه مستويات الشخصية في الرواية وأبعادها واندرج تحته عنصرين، الأول هو: أشكال الشخصية تمثلت في شخصية رئيسية، ثانوية وهامشية أما الثاني عنوانه أبعاد الشخصية ركزت فيه على ثلاث أبعاد: جسمي، اجتماعي ونفسي.

أما الفصل الثاني كان تحت عنوان علاقة البنية الشخصية بالبنية السردية في رواية الفضيلة، حددنا فيه عنوانين: الأول حددنا فيه مفهوم المكان وعلاقة المكان بالشخصية الأمكنة المفتوحة والأمكنة المغلقة أما الثاني تكلمنا فيه عن مفهوم الزمان والمفارقات الزمنية وكذلك تقنيات زمن السرد.

خاتمة: قمنا فيها بالحديث عن أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للموضوع وكانت خلاصة اِستنتاجاتنا.

وفي الأخير قمنا بإضافة ملحق: يحتوي على ملخص رواية « الفضيلة» والتعريف بالروائي مصطفى لطفي المنفلوطي.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على منهج أساسي تمثلت في المنهج البنيوي.

و من الدراسات التي ساعدتنا في بحثنا هذا نذكر منها:

- رواية الفضيلة للروائي مصطفى لطفي المنفلوطي، و معجم أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن "معجم مقاييس اللغة"، كتاب صلاح فضل "النظرية البنائية في النقد الأدبي"، و معجم ابن منظور "لسان العرب".

ولا يكتمل أي بحث علمي دون أن تعترضه جملة من الصعوبات والعراقيل أبرزها:

- صعوبة ضبط عنوان البحث.
- صعوبة ترتيب مادة البحث.
- الإلمام بكل جوانب الموضوع.

وفي الأخير نحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات ونشكره عز وجل على توفيقه لنا كما نتقدم بشكرنا وعرفاننا لأستاذتنا المشرفة "راجح سامية"، وللأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة.

مدخـل:

تحديد المفاهيم

أولا- البنية

1- لغة

2- اصطلاحا

ثانيا- مفهوم الشخصية

1- المفهوم اللغوي

2- المفهوم الاصطلاحي

أولا: البنية:

1- المفهوم اللغوي:

وردت البنية في معجم مقاييس اللغة لابن فارس في كلمة "بني" « البَاءُ والنُّون والياء أصلٌ واحدٌ، وهو بناء الشيء بضَمِّ بعضه إلى بعض تقول بَنَيْتُ البناءَ أَبْنِيه. وتسمَّى مكةُ البَنِيَّةُ. ويقال قوس بَانِيَّةٌ، وهي التّي بنتْ على وَتَرِهَا، وذلك أنْ يَكاد وتَرُهَا ينقطع لِلُصُوقه بها. وطَيٌّ تقول مكانَ بَانِيَّةٍ: بَانَاةٌ وهو قول إمرئ القيس:

غَيْرِ بَانَاة على وترهْ.

ويقال بُنْيَةٌ وبُنّى وبِنْيَةٌ وبِنَى بكسر البَاء »[1]. كلمة البنية أصلها (ب-ن-ي) ولديها أيضا عدة معاني لكن أصلها واحد.

ووردت أيضا في "المعجم الوسيط" والبنية: « ما بُنى (ج) بِنّى. وهيئَةُ البِنَاءِ، ومنْه بِنْيَةُ الكلمة: أي صِيغَتِها، وفُلانٌ صحيح البِنْيَةِ »[2]. كما« تَشْتَقُّ كلمة بنية في اللغات الأوروبية من الأصل اللاتيني Stuere الذي يعنى البناء أو الطريقة التي يُقام بِها مَبْنًى ما، ثم امتدَّ مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مَبْنَى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية وبما يؤدي إليه من جمال تشكيلي»[3]. هنا المقصود لها بناء الشئ إما الشخص صحيح الجسم او بناية وعمارة طويلة.

كما ذكرت أيضا لفظة البنية في القرآن الكريم كثيرًا وبصيغ مختلفة إما أفعال أو أسماء: بنى، بناء، بنيان... قال الله تعالى: ﴿آنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا﴾[4] و

---

[1]- أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين: معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ط1، 2007، ص 302.

[2]- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، د ط، د س، ج2، ص 72.

[3]- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1419هـ-1998م، ص 120.

[4]- سورة النازعات، الآية 27.

تفسير الأية، آنتُمْ أي منكرو البعث «أشد خلقا أم السماء» أشد خلقا «بناها» بيان لكيفية خلقها.

وقال تعال: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1] المقصود من الأية الكريمة تسهل حياتكم عليها، تفرُّده بالخلق والرزق، واستحقاقِه العبودية .

2- المفهوم الاصطلاحي:

ظهر لدى "جان موكاروفيسكي" Jean Mokaro Veske مصطلح البنية في الاصطلاح الذي عرف الأثر الفني بأنه« بنية، أي نظام من العناصر المحققة فينا والموضوعة في تراتبية معقدة تجمع بينها سيادة عنصر معين على بقية العناصر »[2] أي أن البنية تنظيم من العناصر المختلفة.

في حين رأى جيرالد برنس Geraldprince أن البنية: « شبكة العلاقات التي تتولد من العناصر المختلفة للكل بالإضافة إلى علاقة كل عنصر بالكل »[3]. أي أنها مجموعة من العلاقات والارتباطات التي تنتجها عناصر مختلفة ومتغيرة مرتبطة بين أجزائها أي علاقة جزء بالكل وذلك لتجعل كل عمل أدبي متماسك وله هدف ووظيفة خاصة ومعينة.

كما عرفها صلاح فضل « بأنها ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو عمليات أولية، على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة والعلاقات

---

[1]- سورة البقرة، الآية 22.

[2]- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، دار النهار، لبنان، 2002، ص 37.

[3]- جيرالد برنس، تر: عابد خزندار، المصطلح السردي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص 224.

القائمة فيما بينها من وجهة نظر معينة »[1]. ويقصد هنا أن البنية وظيفتها ترجمة وتفكيك العلاقات الموجودة بين عدة عناصر وتوضيح نوعها إما علاقات عامة وخاصة...

أما ميساء سليمان الإبراهيمي فتعرفها على أنها « طريقة فنية معمارية، تحكم تماسك أجزاء بناء ما، قائم على إدخال قانون أو نظام داخلي يجمع تلك الأجزاء »[2].

فالبنية هي هندسة معمارية تربط بين أجزاء بناء بواسطة قانونها أو نظامها الخاص الذي يجمع بين تلك الأجزاء.

ثانيا: مفهوم الشخصية:

تعد الشخصية مدار الحدث سواء في الرواية أو الواقع أو التاريخ نفسه، وتؤدي دورا رئيسيا، لأنها من مكونات العمل الأدبي والعامل الأساس له، من خلاله يؤهل الرواية إلى النجاح والتميز. وتعتبر عمودا للعمل السردي، حيث لا يمكن تصور أي رواية بدون شخصية، لأنها عنصر مهم في كل عمل تنتج الأحداث بتفاعلها مع الواقع أو الطبيعة أو تصارعها معها.

1- المفهوم اللغوي:

اِكتسبت كلمة الشخصية مفاهيم متعددة في معاجم اللغوية وعرضها بن منظور في معجم "لسان العرب" مادة (ش، خ، ص) لفظة الشَّخْصُ والتي تعنى سواء الإنسان أو غيره الذي تراه من بعيد، أي كل شيء رأيت جثمانه فقد رأيت شخصه، والشَّخصُ هو كل جسم له اِرتفاع وظهور وجمعه أشخاص والشُّخوُصُ.ضد الهبوط كما تعنى السير من

[1]- دكتور صلاح فضل: نظرية البناية في النقد الأدبي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1419هـ-1998م، ص 122.

[2]- ميساء سليمان الابراهيمي: البنية السردية في كتاب الامتتاع والمؤانسة، د ط، المنشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 14.

للآخر، وقيل: شَخيصٌ إذا كان ذا شخْصٍ وخلقٍ عظيم بين الشخاصة[1].والمقصود هنا أن الشخصية هي كل جثمان له طول وارتفاع وظهور.

ورد أيضا في "معجم المحيط":

« شخص الشيء سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، جمع أَشْخَصٌ وشُخُوصٌ كمنع شُخُوصًا اِرتفع »[2].

أما في معجم "مقاييس اللغة لابن فارس: « الشين والخاء والصاد أصل واحد يدل على اِرتفاع في الشيء ومن ذلك الشخص وسواء الإنسان إذا سما من بعيد، ثم يحمل على ذلك فيقال شخص من بلد وذلك قياسه، ومنه أيضا شخوص، ويقال شخص شخيص »[3].فالشخص هنا جاء بمعنى السمو والارتفاع.

وفي القرآن الكريم جاءت لفظة الشخصية في قوله: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾[4]. وتتكلم الأية عن يوم القيامة و عن ذلك اليوم وشدته ،وعليه فالشخصية تحمل معاني القوة والتمييز والرفعة.

2- المفهوم الاصطلاحي:

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب (مادة شخص)، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف 1119، كورنيش النيل، القاهرة، ج، م، ع، ط01، ص 2211-2212.

[2]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2008، ص 845.

[3]- أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن: معجم مقاييس اللغة، مادة (ش، خ، ص)، ص 254.

[4]- سورة الأنبياء، الآية، 97.

يعرفها فيليب هامون (Ph.Haman) على أنها عبارة على « تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص »[1].

الملاحظ هنا أن مفهوم الشخصية عند فيليب هامون مرتبط بالوظيفة النحوية التي تعمل بها الشخصية داخل النص الروائي ووظيفتها الأدبية تهدف إلى تحكم الناقد إلى مقاييس الجمالية.

ومن ناحية أخرى يرى "حسن البحراوي" حول مفهوم الشخصية حيث ينظر إليها « كمورفيم فارغ في الأصل سيمتلئ تدريجيا بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص »[2].فالشخصية ركيزة أساس باستطاعتها تكشف لنا أهمية الرواية ومحتواها وتصوير محيطها من خلال قراءتها.

ويرى أيضا محمد بوعزة من المنظور الاجتماعي أنه اِهتم بالشخصية بوصفها أسس النظام الاجتماعي « فتتحول إلى نمط اِجتماعي يعبر عن واقع طبقي، ويعكس وعيا أيدولوجيا، بخلاف ذلك لا يعامل التحليل البنيوي الشخصية باعتبارها جوهرًا سيكولوجيا، ولا نمط اجتماعيا، وإنما باعتبارها علامة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سارق السرد وليس خارجه»[3].نلاحظ أن محمد بوعزة قد صب اهتمامه في دراسة الشخصية من خلال مكانتها الاجتماعية.

---

[1]– حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص 50.

[2]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990، ص 213.

[3]– محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 39.

وتشير أيضا جميلة قيسمون أن الشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، وهي عموده الفقري التي ترتكز عليه »[1].أي أن الشخصية هي العامل الأساس والمحرك الأساسي للعمل الروائي.

[1]– جميلة قيسمون: الشخصية في القصة، https://www.asjp.ceris.dz تاريخ الزيارة 2023/02/14،الساعة 19:15

الفصل الأول:

مستويات الشخصية وأبعادها في رواية الفضيلة "لمصطفى لطفي المنفلوطي"

أولا: أشكال الشخصية الروائية وتحديدها في الرواية.

1- الشخصية الرئيسية.

2- الشخصية الثانوية.

3- الشخصية الهامشية.

ثانيًا: أبعاد الشخصية الروائية وتجلياتها في الرواية.

1- البعد الجسمي.

2- البعد الاجتماعي.

3- البعد النفسي.

أولا: أشكال الشخصية الروائية وتحديدها في الرواية:

تعد الشخصية عنصرًا هاما من عناصر النص القصصي أو الروائي، أي تعتبر محور الرواية، بحيث يبث فيها الروائي الحركة ويمنحها الحياة، حتى يتمكن الروائي من تقديمها للقارئ كي يقتنع بها. فهي بهذا الدور بمثابة الجسر الذي يوصل بين الروائي والمتلقي.

من المعروف أن الشخصيات تصنف حسب الدور التي تقوم به في الرواية لتبرز طبيعتها وتصرفاتها وطريقة معالجتها للقضايا المنسوبة إليها، فتكون إما رئيسية أو ثانوية أو هامشية.

1- الشخصيات الرئيسية:

يمكن أن نسمي الشخصية الرئيسية باسم « الشخصية البؤرية، لأن بؤرة الإدراك تتجسد فيها، فتنتقل المعلومات السردية من خلال وجهة نظرها الخاصة، وهذه المعلومات على ضربين:

ضرب يتعلق بالشخصية نفسها مبأرًا، أي موضع تبئير، وضرب يتعلق سائر مكونات العالم المصور، التي تقع تحت طائلة إدراكها »[1].نفهم من هذا التعريف أن الشخصية الرئيسية هي التي يقوم عليها العمل الروائي ويمكن أن يكون لها منافس داخل العمل.

وفي تعريف آخر يقول :« يوجد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية، فالشخصية الرئيسية هي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ولكنها هي

[1]– محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات، ط1، دار محمد علي ، تونس، 2010، ص 271.

الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية »[1].من خلال هذا تعريف يتضح لنا أن الشخصية الرئيسية هيا التي تسبح الأحداث وتكون على هيئة موقف فرديٍ بطوليٍ أو أكثر، فتُجسّد الشخصية الرئيسة في أيّ سرد أو عمل أدبي أوالنقطة المركزية ، بينما الشخصيات الثانوية فهي عوامل مساعدة له .

يرى محمد بوعزة « أن الشخصيات الرئيسية هي التي تستأثر باهتمام السارد، حيث يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز حيث يمنحها حضورًا طاغيا، وتحظى بمكانة متفوقة »[2].ويقصد بقوله أن الشخصية الرئيسية تستقطب اهتمام الراوي أو السارد وتجعله يخصها دون غيرها بالحضور والمكانة داخل العمل .

توصف الشخصية بأنها رئيس من خلال الوظائف المسندة إليها حيث :« تستند للبطل وظائف وأدوار لا تستند إلى الشخصيات الأخرى، وغالبا ما تكون هذه الدوار مثمنة (مفصلة) داخل الثقافة والمجتمع »[3].أي أن المؤلف أعطاها الأولوية وجعلها ركيزة أساس في العمل الروائي،فنجد من الشخصيات التي قامت بدور رئيسي نجد مدام دي لاتور"هيلين ،وهي شخصية لها دور مهم في الرواية وتعتبر من أهم الشخصيات الموجودة في الرواية ،ومن بين المقاطع التي تؤكد لنا دور هيلين الرئيس نذكر:« وكانت تصحبه زوجته وهي فتاة نبيلة ،جميلة الصورة ،كريمة الخلق ،طيبة العنصر، أحبها وأحبته، وأراد أن يخطبها إلى قومها فأبوها عليه لأنه كان فقيرا مقلا، ولأنهم كانوا من المدلين بأنفسهم وبوفرهم وثرائهم ومكانتهم في الهيئة الاجتماعية، فلم يكون مما يهون عليهم أن يصهروا (أصهر إليه :صاهرة) إلى رجل ليس من أكفائهم ولا نظائرهم (ليس من مستواهم)

---

[1]– صبيحة عودة زعرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص 131-132.

[2]– محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، المرجع السابق، ص 56.

[3]–محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ،المرجع نفسه، ص 53.

فتزوجها سرا بدون مهر،وهاجر بها إلى هذه الجزيرة عله يجد سبيلا إلى العيش فيها »[1] ، وهنا يقص لنا الراوي طريقة وكيفية قدوم هيلين إلى الجزيرةو الإستقرار فيها .

وفي المقطع الثاني يقول :«فأصبحت امرأة أرملة مسكينة لا سند لها ولا عضد، ولا من يعينها على أمرها، إلا جارية زنجية كانت قد ابتاعتها عند حضورها في دريهمات، ولم تكن تعتمد على ما يعتمد عليه أكثر المهاجرين المقيمين في هذه الجزيرة من عون الحاكم ومساعدته»[2] ، نفهم من خلال هذا المقطع أن زوج هيلين تركها في الجزيرة لوحدها، الأمر الذي أدى بها إلى طلب جارية للعمل لديها .

أما في المقطع الثالث نجد الراوي يتكلم عن فرحة هيلين عندما ولدت لها طفلة لتسعدها وتؤنسها في وحدتها، تقول الرواية :« فلم أكد أفرغ من بناء الكوخين حتى شكت هيلين وجاءها المخاض، فولدت طفلة جميلة كأنها النجم اللامع في سطوعه وإشراقه، وسألتني أن أكون (عرابها) (الوكيل) وأن أتولى تسميتها كما توليت تسمية ولد صديقتها .فأشرت على مرغريت أن تفعل، لأني أردت أن تكون لها أما ثانية فسمتها "فرجيني"، وقالت لأمها : سيهب ابنتك نعمة الفضيلة والعفة فتحيا حياة سعيدة هانئة، فإني مافقدت السعادة إلا منذ اليوم الذي انحرفت فيه عن طريق الفضيلة »[3]، يصف لنا هذا المقطع أيضا فرحة الشيخ بولادة ابنة لهيلين وترك تسميتها لمرغريت لتكون إما ثانية لها.

---

[1]– مصطفى لطفي المنفلوطي :رواية الفضيلة، دط،دار تلانتيقيت،بجاية ،2006، ص 11.

[2]–مرواية الفضيلة ،المصدر نفسه، ص 11.

[3]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه، ص 18.

[2]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه، ص160

[3]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه، ص13

[4]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه، ص14،13

وفي نهاية صفحات الرواية اتضح لنا مقطع يتكلم عن وفاة هيلين وذلك وفاة أبنتها وحزنها الكبير عليها، تقول الرواية: «وأما هيلين فقد ماتت بعد شهر من ذلك التاريخ على ذلك الفراش الحقير»[2] من خلال هذه المقاطع نستخلص أن هيلين شخصية محورية نالت الحصة الأكبرمن أحداث الرواية التي كانت تدور حولها و حملت هذه الشخصية دور رئيسي .

–تعد شخصية مرغريت هي أيضا من الشخصيات الرئيسية في الرواية وذلك لما تحتويه الرواية من أدوار لها تقول الرواية وهي تتكلم عنها :« كانت تعيش في هذه الأرض قبل عام واحد من حضور مدام دي لاتور امرأة صالحة كريمة رقيقة الحال اسمها مرغريت وفدت إليها أثر نكبة حلت بها في مسقط رأسها...فاتصلت به اتصال الزوج بزوجها حينما وعدها أن يتزوج منها عند عودته إلى وطنه واستئذان أبويه » [3] ، فهمنا من خلال هذا المقطع قصة مرغريت مع نبيل من النبلاء الذي كذب عليها بالزواج لكنه تركها كما ترك الكثير من قبلها، « ولم تلبث إلا قليلا حتى شعرت أنها تحمل جنينا في أحشائها ،فأسقط في يدها ...فأزمعت الرحيل إلى إحدى المستعمرات النائية لتواري في قاعها السحيق سوأتها وعارها، فوفدت إلى هذه الجزيرة بعد عناء كثير وعقبات عظمى»[4]، المقصود هنا أنها حملت من ذاك النبيل ،بعدها حرم عليها البقاء بين عائلتها وكان الحل الوحيد هو أن تهجر من تلك البلدة إلى مكان آخر وهو جزيرة موريس..

حدثت مرغريت ولدها على حقيقتها ومن أين حملت به تقول الرواية«فاعلم أن أمك امرأة فلاحة وضيعة لا حسب لها ولا نسب وأن قدرا من الأقدار الجارية بين الناس قد نزل بها في صباها فحاد جبها عن طريق الشرف والاستقامة فحملت بك من سفاح ،أي أنك لا أب لك يعرفه الناس ، ولا لقب لك غير لقب أمك. »[1]يتضح لنا هنا عن صفات مرغريت التي تتمتع بها ، و عن شرفها العتيق .

[1]– رواية الفضيلة، ، المصدر نفسه، ص 92

في نهاية صفحات الرواية روي لنا عن وفاة مرغريت بعد وفاة ولدها بثلاثة أيام ،تقول بعض أسطر الرواية«وأما مرغريت فقد لحقت بولدها بعد ثلاثة أيام من وفاته»[1].

نستنتج في آخر هذه الشخصية ،أن مرغريت شخصية محورية ومركزية أخذت من الرواية أحداث كثيرة ،وحملت صفات فضيلة تمتعت بها .

– نجد كذلك فرجيني وهي شخصية رئيسية وأيضا ابنة هيلين ،عاشت حياتها رفقة صديقها بول وأمه مرغريت، يقول الراوي وهو يصف لنا هذه الشخصية: « فلم تبلغ فرجيني الثانية عشر من عمرها حتى استقام عودها واعتدل قوامها وتهدل شعرها الأصفر اللامع على كتفيها كأنها نسيج من خيوط الشمس وأضاءت عيناها الزرقاوات بنور سماوي غريب كأنه قبس من النور الإلهي» [2]، هنا وصف لنا الراوي فرجيني من كل الجوانب ليتخيلها القارئ والمتلقي لكي لاتكون له شخصية غريبة .

–يتكلم الراوي في الرواية حول علاقة فرجيني ببول ووصفها لنا ،يقول الراوي:« ذلك لان قلبها قد خفق الخفقة الأولى، والحب أذا خالط قلب الفتاة الأول عهدها به نقلها من حياة السرور والبهجة إلى حياة الهموم والأكدار .نعم قد تحولت الصداقة في قلب فرجيني إلى حب»[3]. والمعنى هنا أن فرجيني قد تغيرت مشاعرها اتجاه صديقها بول وأصبحت مشاعر حب.

بعدما حاولت هيلين ببعث ابنتها فرجيني إلى عمتها الموجودة في فرنسا ،قبلت العمة بإرسالها لها لكنها حزنت لأنها كانت ستبتعد عن بول وتتركه، تقول الرواية: «فسافري يابنيتي ، وكوني غدا عكاز شيخوختي وعماد حياتي ، ومعينتي على دهري .

---

[1]– رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص 159.

[2] رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص 28.

[3]–رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 73.

فرفعت فرجيني رأسها غليها فإذا دمعة رقراقة تتلألأ في عينها فنطقت بتلك الكلمة التي عجزت عن أن تنطق بما قبل اليوم فقالت: وكيف لي بترك بول يا أماه؟

قالت:إنما أطلب منك السفر من أجل بول، لا من أجل غيره ،فهو غلام مسكين يبذل من راحته وقوته...وأنقذيه من بؤسه وبلائه »[1]، هنا أقنعت هيلين ابنتها بالسفر وذلك من أجل بول وإنقاذه من بؤسه وفقره.

عند رجوع فرجيني من فرنسا اصطدمت السفينة التي تركبها ووافتها المنية هناك،تقول الرواية «أما فرجيني فلم تخف ولم تطش بل لبثت في مكانها كما هي، وقد علمت أن الساعة آتية لاريب فيها ،فضمت قميصها إلى جسمها...ثم فتحوها فإذا البحر قد ابتلع كل شيء وإذا كل شيء قد انقضى.» [2] ، وهنا في هذا المقطع ذكر أن فرجيني لم تخف وبقيت في مكانها حتى ابتلعها البحر وذهب كل شيء.

-عند موتها دفنوها تحت شجرة خيزران ،كانت تجلس تحتها هي وبول لتوزيع الصدقات والتكرم للفقراء والمساكين، وأسرعوا الفتيات للتبارك من نعشها ودعاء الأمهات لبناتهم لكي يصبحوا مثلها ،تقول الرواية:«وكانوا قد حفروا للميتة قبرا تحت شجرة خيزران مورقة في الجانب الغربي من كنيسة "بامبلموس"كانت تجلس تحتها دائما هي وبول ...وجارت الأمهات بالدعاء إلى الله تعالى أن يمنح بناتهن الفضيلة التي منحها هذه القديسة المباركة»[3] يتضح لنا من خلال هذا المقطع عن مكان دفن فرجيني بلقرب من مكان مقدس .

---

[1]- رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص 88-89.

[2]- رواية الفضيلة، المصدر نفسه، ص 144.

[3]- رواية الفضيلة، المصدر نفسه، ص 149-150.

-وفي آخرنستنتج من خلال وصفنا لهذه الشخصية يمكن القول أن شخصية فرجيني يملئها الحزن لأنها لم تعش حياة طويلة ،فالمدة التي عاشتها كانت مملوءة بالحزن والأسى.

– كما نجد شخصية بول التي كانت ضمن الشخصيات الرئيسية ويمكن القول بأن بول هو شخصية مهمة في الرواية دارت حوله الأحداث جعل منها أحداث ومتنوعة يملئها الحزن والفرح.سند بول كان فرجيني وذلك لأنهم عاشوا حياتهم معا منذ الصغر وكانت تربط بينهم علاقة قوية ممتزجة بين الصداقة والحب، تقول الرواية: « ...الصلة التي كانت بين هذين الطفلين الساذجين الطاهرين، ولا أعجب من ذلك الامتزاج الذي بين روحيهما ،فإذا شكا بول شكت فرجيني لشكاته...إذا ألم بها طوت عليه ضلوعها، وكاتمته نفسها، ضنا به أن تراه باكيا أو متألما »[1] ، الملحظ هنا أن بول وفرجيني شخصيات ذات روحا واحدة تربطهم صلة قوية .

وفي مقطع آخر عرف فيه بول حقيقته وذلك عن طريق أخبار أمه له فكان رده بالمقابل هو احتضانه لها وهو يقول مادمت معك لن يصيبك شقاء ولا بئس، تقول الرواية:« وأن قدرا من الأقدار الجارية بين الناس قد نزل بها في صباها فحاد بها عن طريق الشرف والاستقامة، فحملت بك سفاح أي أنك لا أب لك يعرفه الناس ولا لقب لك غير لقب أمك ...وطوق عنقها بيديه وقال لها :

لاتبكي يا أماه، فما أنت بائسة ولا شقية مادمت معك »[2].وضح لنا هذا المقطع عطف بول على أمه بعد استكشاف حقيقة نسبه .

[1]–رواية الفضيلة، المصدر نفسه، ص 24.

[2]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه، ص 92، 93.

– لقد رفض بول سفر فرجيني إلى فرنسا، لكن عند ذهابها تقبل الأمر وحزن حزنا شديدا تقول الرواية: « فلم يزل سائرا حتى لمح الخادم ماري واقفة على رأس هضبة عالية تنضر جهة البحر، فذعر إذ رآها ناداها: أين فرجيني ياماري ؟ فأطرقت برأسها وبكت ،فجن جنونه، وعلم بما كان ، وهرع إلى شاطئ البحر يعدو عدو الضليم، فلم ير أمامه على سطح الماء شيئا »[1] ،بين لنا هذا المقطع عن رفض بول لفكرة سفر فرجيني، لكن في الأخير سافرت وتركته وحزن على ذلك.

–توفي بول بعد وفاة فرجيني بثمانية أيام وذلك بسبب حزنه عليها وتأزمه من وفاتها ،ووجدوه ميتا فوق قبرها ودفنوه معها ،تقول الرواية :«ولقد صدقت هذه الرؤية كما هي ،أما بول فقد مات بعد ذلك بثمانية أيام وكان قد خرج في بعض خرجاته التي اعتادها دون أن أراها ،...فحركته فإذا هو ميت فحزنا له ودفناه معها في قبرها »[2] ،كشف لنا الراوي هنا عن وفاة بول بعد حزنه الشديد لفرجيني .

نستخلص في الأخير من شخصية بول أنها شخصية تعلقت بها الأحداث التي تسير الرواية وذلك من خلال علاقة بول بباقي الشخصيات، وهي أيضا شخصية غلب عليها الحزن، فقد لذة الحياة بعد موت فرجيني.

2– الشخصيات الثانوية:

تعتبر الشخصيات الثانوية غير رئيسية بمقارنتها بالشخصية الرئيسية إلا أنها تحمل أدوار قليلة في الرواية ولا تحظى باهتمام كبير، وتبقى عنصر هام في الرواية « فهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها وإما تابعة لها، تدور في فلكها أو تنطق باسمها فوق أنها تلقى

[1]–رواية الفضيلة،المصدر نفسه، ص103.

[2]–رواية الفضيلة،المصدر نفسه، ص 159.

الضوء عليها وتكشف عن أبعادها »[1].يقصد أن الشخصيات الثانوية دورها توضح الجانب الخفي للشخصية الرئيسية وقد تكون عامل ليكشف عن هذه الشخصية .

ويقول محمد غنيمي هلال: «... إذا كانت الشخصيات ذات الأدوار أقل في تفاصيل شؤونها، فليست أقل حيوية وعناية من القاص، وكثيرًا ما تحمل الشخصيات آراء المؤلف »[2].أي أن الشخصيات الثانوية لها وجود رمزي لاكتمال أحداث الرواية.

الشخصية الثانوية تؤدي عدة أدوار في الأحداث، فدورها يكون تبعا الشخصية الرئيسية ، كما أنها تشارك بمسارها والأحداث ، حيث « قد تكون صديق شخصية الرئيسية، أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والأخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لا في الحكي »[3].-يتضح لنا هنا أن الشخصية الثانوية يمكن أن تؤدي دور تكون فيه قريبة للشخصية رئيسية قد تحمل صفة الصديق ،وغالبا ما تغيب وتظهر من حين لآخر.

و من الشخصيات التي أسهمت وساعدت في تكوين وتطوير أحداث الرواية، نجد الشيخ الراوي الذي بدوره يعتبر شخصية ثانوية له دور مهم في سرد أحداث الرواية ،وهو راوي الرواية حيث كان يسرد لنا أحداثها أين وقعت وكانت بدايتها في جزيرة موريس ويصفها وصف بسيط حيث يقول :« وهي إحدى الجزر الإفريقية الواقعة في المحيط الهندي على مقربة من جزيرة "مدغشقر" وعلى مدى غير بعيد من جزائر، "سيشيل" وهي جزيرة قفراء بلقع خالية ليس بها إلا قليلا من السكان السود متفرقين في جبالها وغاباتها، يستعبدهم بضعة أفراد من المهاجرين الأوروبيين النازلين بينهم، ويسخرونهم في حراثة الأرض،... يرى المقبل على هذه الجزيرة شرقي الجبل القائم خلف عاصمتها "بورلويس"

---

[1]– صبيحة عودة زعرب غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، المرجع السابق، ص 132.

[2]– محمد غنيمي هلال:النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، دار العودة، بيروت، (د ط)، 1973، ص 533.

[3]– محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، المرجع السابق، ص 57.

واديا مستطيلا، مسورا طبيعي من الأكام والصخور... »[1] يصف لنا الراواي جزيرة التي وقعت فيها الأحداث وصفا بسيط ودقيق .

بعد لجوء مدام دي لاتور مرغريت إلى الجزيرة كان الشيخ مأمن لهم فوفر لهم المنزل من أجل العيش فيه و الإستقرار فلكليهما حاملا، فولدت هيلين طفلة سمتها فرجيني و مرغريت ولد سمته بول ،حيث أصبح هذين الولدين أنس عظيم له حيث كان يشعر بسعادة غامرة معهم و كأنه بين أسرته و وقومه فكان الشيخ يسرد حياته لبول حيث يقول: « ويقضي معي جميع أوقات فراغه، لأنني كنت أعزيه وأهون عليه على همومه وآلامه، لا بالدموع و البكاء ،كما كانت تفعل أماه،بل بالحديث والسمر، وسرد القصص، وضرب الأمثال...»[2]. يكشف لنا هذا المقطع عن كيفية قضاء وقت الشيخ مع بول ويسرد له حياته السابقة .

من شدة تعلق الشيخ بهاتين العائلتين تألم بما رآه من فاجعة أليمة التي راحت ضحيتها فرجيني، فكان ملاذها الأخير الموت في البحر فتوجع الشيخ لذلك،ويتضح لنا في الرواية « انفجر الشيخ باكيًا...يا له من يوم عظيم هائل إياكما من ذكرى مؤلمة مريرة، يا لها من حسرة من لا انقضاء حتى الموت... تلك الفتاة مائلة أمامي كأنني لا زلت أرها ... »[3]. يتضح لنا هذا المقطع عن حزن الشيخ الشديد عن ما جرى فب البحر والفاجعة التي كانت ضحيتها فرجيني .

وفي نهاية الرواية توفي الشيخ ولم يكن بقربه أحدٌ إلا عصفورا صغير التحق بعده ودليل ذلك في المقطع التالي « وما أصبح الصباح حتى عقدت العزم على زيارته في واديه

---

[1]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 5– 6.

[2]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه، ص 107.

[3]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 14.

على بعد الشقة بيني وبينه لأتفقد شأنه وأقضي حق صحبته، فسلكت الطريق التي وصفها لي مرارا في حديثه ...فإذا هو واقع على شجرة الوحيدة التي حدثني عنها، فرجيني غرستها أمام كوخه منذ عهد بعيد،... وقلت: يا له من رجل مسكين مات ولا صديق يوسد رأسها، يسبل أجفانه ولا عين تبكي عليه غير ذلك العصفور الصغير الذي ينوح فوق رأسه »[1] . نستخلص في الأخير عن شخصية الشيخ التي أسهمت بفاعلية في تطور الأحداث ، وحملت صفات جميلة من طيبة قلب وعاطفة على أهل الجزيرة وخاصة عائلة بول وفرجيني .

- ومن الشخصيات كذلك نجد ماري وهيا شخصية ثانوية أخرى كان دورها قليل في الرواية ،حيث كانت تتمتع بحنانها على سيدتها و ابنتها وطيعة لهم و نشيطة في مختلف المجلات ،تقول الرواية في شخصية ماري « فتاة نشطة حاذقة ذكية الذهن صناع اليد، متحلية بكثير من الصفات الفاضلة، وقد استفادت في مسقط رأسها "مدغشقر" العلم ببعض الصنائع اليدوية التي يزاولها الناس هناك، فكانت تجيد صنع السلال من لحاد أشجار القصب وتنسج المآزر والمطارق من خيوط بعض الأشجار الليفية، وكانت تحسن القيام على خدمة المنزل وترتيب أثاثه وتربية الطيور الداجنة، ورعي الماشية، ومزاولة الطبخ ... »[2].

وضحت لنا الرواية في هذا اللمقطع عن وفاة ماري المحزن ودليل على ذلك « فلم تعش ماري إلا بضعة شهور ثم التحقت بهم »[3]. نستخلص في نهاية هذه الشخصية أنها شخصية بسيطة حملت صفات العاطفة المملوءة بلحنان و الدفء على الرغم من عدم حضورها البارز في مسار الأحداث الرواية

---

[1]– رواية الفضيلة، االمصدر نفسه، ص 165، 166.

[2]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 20.

[3]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ، ص 160.

-من الشخصيات الثانوية نجد شخصية دومينج ، وهي شخصية ثانوية أخرى حيث كان عاملا مطيعا لسيدتاه ومخلصا لهم، مما جعله متميزا في عمله و يقضي واجبه بأتم وجه، و تقول الرواية في شخصية دومينج « رجل كهل قد نيف على الخمسين من عمره، إلا أنه كان فتي في الهمة والعزيمة واسع الخبرة في شؤون الزراعة وأساليبها،فكان يغرس في كل أرض ما يناسبها من البذور والأغراس، لا يفرق بين القسمين ولا يمنح أحدهما من اهتمامه وعنايته أكثر مما يمنح الآخر، فزرع البذرة في التربة المتوسطة ...» [1]. وضح لنا السارد هنا عن وصفه لدومينج وعمله في هذه الجزيرة .

برزت لنا الرواية في نهاية عن شخصية دومينج بوفاته بعد سيدتاه و عائلتهم فتقول الرواية « فلم يعش بعد مواليهم بضعة شهور ثم لحق بهم، وأصبحوا تحت التراب أجساد هامدة...»[2]. نستنتج في هذه الشخصية أنها تملك بساطة في داخلها من خلال قلة دورها في الرواية ،حيث كانت مطيعة لكل أمر مطلوب منها ،وكانت تتمتع بنشاط عملها

ومن الشخصيات الثانوية الاخرى نجد عمة هيلين شخصية متكبرة و ثرية في الرواية تسكن في فرنسا حاولت هيلين أن ترسل ابنتها لها من أجل أن تعيش حياة أفضل وفي رفاهية ،إلا أن العمة القاسية رفضت الفكرة أولا وبعدها قبلت بطلب هيلين إليها و يقول الراوي في ذلك«.. إلا أنها كانت امرأة متكبرة تياهة شديدة الإعجاب بنفسها مُدلة بجاهها ونفوذها مشردة في آرائها وأفكارها، فنقمت عليها أشد النقمة لاتصالها بذلك الفتى الفقير الذي اختارته زوجا لها، اعتبرت حادثتها هذه نكبة من أعظم النكبات التي حلت بها و

[1]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ، ص 19.

[2]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه، ص 160.

بأسرتها مهينا» [1]. يتضح لنا هذا المقطع عن صفات التي تحملها العمة من قساوة وتكبر.

لقد كانت نهاية هذه العمة القاسية نهاية مؤلمة و مؤسفة و ذلك جزاء بما فعلته لابنة أخيها من قساوة و ظلم وأفعال سيئة فأخذتها الموت و قلبها مملوء بالحصرة وتقول الرواية: « وبعد مرور بعض السنوات على هذه الحادثة أن تلك العمة القاسية التي ضنت بمالها على ابنة أخيها وتركتها تموت بؤسا وجوعا في هذه الجيرة المنقطعة، ثم حرمت منه حفيدتها وتركتها تملك بأسًا وهما في أعماق المحيط، لقيت جزاء غلطتها وقسوتها، فلم تسمع بخبر غرق "فرجيني" وموت أمها حتى أصابها مثل الجنون وملأت رأسها الوسواس والهواجس، ..» [2]. نستخلص في نهاية شخصية العمة على أنها شخصية حملت صفات الحقد والتكبر و القساوة ، إلا أن هذه الصفات تحولت في الأخير الى اخلاق طيبة مملوءة بندم.

- **الشخصية الهامشية:**

عُرفتْ الشخصية الهامشية في قاموس السرديات "لجيرالد برانس" (GeraldPrince) بأنها « كائن ليس فعالا في المواقف والأحداث المروية، والسند في مقابل المشارك participant يعد جزءا من الخلفية (الإطار) (Setting)»[3].أي بمعنى أن الشخصية الهامشية ليس لها دور مهم في الرواية، بل إن حضورها من عدمه لا يشكل فرقا لدى الروائي.

---

[1]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 29.

[2] –رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 161.

[3]– جيرالد برنس، تر: السيد إمام قاموس السيرديات، ط1، مبريت النشر والمعلومات، القاهرة، مصر، 2003، ص 159.

يرى قي عمر محمد بأن الشخصية النامية هي: « الشخصية التي تنطوي في داخلها على موقف عدة، تظهر حسب الموقف الذي تكون فيه »[1].أي أن الشخصية الهامشية تظهر عندما يكون لها موقف وبعدها تختفي ولا تكون لها أهمية سواء في الحدث أو في شخصية البطل،ومن الشخصيات الهامشية في روايتنا نجد شخصية مسيو دي لاتور على أنه شخصية ليس لها دور بارز في الرواية ، فكانت عبارة عن شخصية عابرة انتهت بالموت، وتقول الرواية: « في عام 1726 قدم هذه الجزيرة فتى من نورماندي اسمه مسيودي لاتور ليطلب رزقه في هذه الجزيرة المقفرة بد ما أعياه طلبه في فرنسا ، وعجز عن أن يجد له فيها معينا حتى من أهله وذوي رحمه، فتركها هنا وسافر إلى جزيرة مدغشقر ليبتاع منها طائفة من الزنوج يستعين بهم عند عودته على استصلاح بعض الأراضي المهجورة، فيقتات منها هو وزوجته، فلم يتح له الحظ الذي أراد » [2].يوضح لنا الراوي برسم هذه شخصية بدون دور مهم في الرواية.

ونجد أيضا زوج مرغريت فالملاحظ هنا أن شخصية ليس لها دور في الرواية بشكل كبير. فحضوره عابر غير فعال، فقد تخلى عن بمرغريت بعدما وعدها بالزواج، جاء في الرواية : « خلاصتها أن نبيلا من النبلاء الاصطلاحيين؛ أي الذين اصطلح الناس على تلقيبهم بهذا اللقب نزل بلدتهم للاصطياف بها فرآها فأحبها، وكانت فتاة غريرة ساذجة تصدق كل ما يقال لها، فصدقت ما حدثها به عن الحب والزواج، والسعادة والرغد، كأنما خُتّلَ إليها أن العظماء في أحاديثهم وعهودهم كما هم عظماء في مظاهرهم وأزيائهم، لا يخلفون إذا وعدوا، ولا ينكثون إذا عاهدوا » [3]. تظهر لنا في الأخير أن شخصية زوج مرغريت شخصية عابرة في الرواية ليس لها أثر مهم في الاحداث.

---

[1]– قيس عمر محمد: البنية الحوارية في النص المسرحي، ناهض الرمضاني أنموذجا، دار غيداء ، عمان للأردن، ط1، 2012، ص 149.

[2]– رواية الفضيلة، ، المصدر نفسه، ص 11.

[3]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه، ص 13.

ثانيا: أبعاد الشخصية وتجلياتها في الرواية

"إن استخدام الشخصيات الروائية وتصويرها داخل الرواية ليست بعمل سهل وهين ،لذا دائما يلجئ الكاتب أو الراوي إلى وسائل وأدوات تساعده في رسم هذه الشخصيات وتصويرها بدقة وعناية ،وذلك من خلال ذكر سلوكها وتصرفاتها ومكانتها داخل الرواية ووصف ملامحها وذكر عمرها,وذلك اثناء السرد والصياغة الفن .من خلال هذه المواصفات واللمسات الدقيقة يكتشف ويتضح للمتلقي عدة أبعاد ترسم وتعرف الشخصية وهذه الأبعاد هي البعد الجسمي والإجتماعي والبعد النفسي.

البعد الجسمي :

ويقصد به أيضا البعد الجسدي أي ذكر ملامح الشخصية وطولها ولون بشرتها وشكل عينيها وشعرها ونوع جنسها ،"عينيها يعرفه محمد غنيمي هلال « البعد الجسمي يتمثل في الجنس (ذكر أو أنثى): وفي صفات الجسم المختلفة، طول وقصر وبدانة ونحافة... وعيوب وشذوذ، قد ترجع إلى وراثة، أو إلى أحداث»[1]؛ أي أنه الشكل الخارجي للإنسان وما يتميز به من صفات خارجية.

يقول أيضا أحمد باكثير« فالبعد الجسماني هو ما يتعلق بالشخصية من حيث بنيته وشكله الظاهري أقصير هو أم طويل، بدين أم نحيف، قوى البنية أم ضعيف، سليم الأعضاء أم ذو عاهة من العاهات وهلم جر لأن لكل صفة من هذه الصفات أثرها في تكوين الشخصية »[2].ونفس المعنى نجده هنا أيضا ويدل أيضا على أن البعد الجسماني هو نفسه الصفات الخارجية للشخص، ومن الشخصيات التي حملت البعد الجسمي نجد

---

[1]– محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، المرجع السابق، ص 573.

[2]– على أحمد باكثير: فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، د ط، دار مصر، دس، ص 74.

الشيخ ، تحمل هذه الشخصية البعد الجسمي في عمره الذي سبق ذكره في المقاطع السابقة فتقول الرواية « إذ مرّ بي شيخ هرِم من سكان هذه الجزيرة قد نيف على السبعين من عمره يعتمد على عصا عجراء في يديه و يلبس سراويل واسعة ...» [1]. وهنا وصفه السارد وصف جسمي عند تكلمه عن عمره .

و نجد كذلك مدام دي لاتور "هيلين"التي لم يذكر وصف جسماني لها في الرواية بل اكتفى الراوي بصفات لتعبِّر عنها، فوصف جمالها وعيناها ووجهها المنير، وقد برز ذلك في المقطع التالي: « فتاة جميلة رائعة، تحيط بوجهها المشرق المتلألئ هالة وضاءة من الشرف والنبل، تغشاها سحابة خفيفة من الهمّ والكآبةّ، ويتراءى في عينيها المتضعضعتين الذابلتين الأثر الذي يراه الإنسان دائما في عيون الفتيات المنكسرات »[2]، فكتفى الراوي بوصف شكلها الخارجي .

كما نجد شخصية مرغريت بالرغم من أهمية هذه الشخصية إلا أن الراوي لم يقم بوصفها من الناحية الجسمية، بل اكتفى بالتكلم عليها عامة والتلميح على أنها شخصية صالحة، وتقول الرواية: «امرأة صالحة كريمة رقيقة الحال اسمها مرغريت »[3] اكتفى بوصفها أنها امراة تحمل صفة الكرامة .

ونجد ايضا شخصية بول التي وصف لنا الراوي الشكل الخارجي لشخصية بول التي أخذت حيزا كبيرا في تحريك أحداث الرواية، يتضح لنا الوصف الجسمي لبول في المقطع السردي الآتي: « أما بول فقد كانت قامته أطول قليلا من قامة فرجيني، ونظره أحد من نظرها، وأنفه أكثر شهما من أنفها، ولونه أقرب إلى السمرة من لونها، أي أن ملامحه

---

[1]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه، ص 8.

[2]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه، ص 15، 16.

[3]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه، ص 13.

كانت تذهب مذهب الرجولة في تكوينها واستدارتها »[1]، وصف لنا الراوي هنا شخصية بول وصف خارجي من خلال ابراز قامته و نظرته ...

قدّم لنا السارد أيضا شخصية فرجيني وصف جسمي لهذه الشخصية من خلال السرد الذي جاء في الرواية فرسم لنا الشكل الخارجي الذي تمثل في وصف شعرها وعيناها وقوامها والدليل على ذلك: « فلم تبلغ فرجيني الثانية عشرة من عمرها حتى استقام عودها، واعتدل قوامها، وتهدل شعرها الأصفر اللامع على كتفيها، كأنما قد نسج من خيوط الشمس، وأضاءت عيناها الزرقاوان بنور سماوي غريب كأنه قبس من النور الإلهي »[2]، وصفها الراوي هنا وصف بسيط عن مظهرها الخارجي الذي يحمل بعض الصفات كشعرها ...

ونجد أيضا شخصية دومينج فحملت هذه الشخصية وصف جسماني من خلال تحدث الراوي عن هيئة عمره وتمتعه بالعزيمة واتساع الخبرة لديه رغم كبره في السن وذلك من خلال قول الراوي: « وهو رجل كهل قد نيف على الخمسين من عمره، وإلا أنه كان فتي الهمة والعزيمة، واسع الخبرة في شؤون الزراعة الجليلة وأساليبها »[3]،اكتفى الراوي بوصف عمره وصفات التي يتحلى بها كالعزيمة و الهمة .

شخصية ماري لم يتم ذكر أي وصف خارجي من الناحية الجسمية لهذه الشخصية بل قام بوصفها على أنها فتاة نشطة حاذقة دليل ذلك ، تقول الرواية : « كانت ماري فتاة نشطة حاذقة ذكية الذهن صناع اليد، متحلية بكثير من الصفات الفاضلة ...»[4]، تم وصف هذه الشخصية عن صفاتها التي تحمل النشاط و الأخلاق الفاضلة .

---

[1]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه، ص 28.

[2]–رواية الفضيلة، المصدر نفسه، ص 27، 28.

[3]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 19.

[4]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه، ص 20.

ونجد ايضا شخصية العمك التي لم يحدد الراوي البعد الجسمي لعمة هيلين رغم الدور التي قامت به فاكتفى بذكر قسوتها وظلمها لبنت أخيها وجاء في ذلك من خلال قول الراوي « كانت امرأة متكبرة تياهة شديدة الإعجاب بنفسها، مدللة بجاهها ونفوذها ، مشردة في أرائها وأفكارها . فنقمت عليها أشد النقمة لاتصالها بذلك الفتى الفقير الذي اختارته زوجا لها، واعتبرت حادثتها هذه نكبة من أعظم النكبات التي حلت بها وبأسرتها »[1]، اكتفى الراوي بوصف صفاتها السيئة التي تتحلى بها .

ونجد **الراوي الأول** حيث لم يوضح لنا الراوي أي صفات لهذه الشخصية من الناحية الجسمية حيث لم يكن له حضور كبير في الرواية فاكتفى بذكر الوصف الداخلي له .

2- البعد الاجتماعي:

وهو نفسه البعد المادي ي إبراز وتوضيح الطبقة التي تنتمي إليها الشخصية ومكانتها في المجتمع « هو ما يتعلق بالمحيط الذي نشأ الشخص فيه، والطبقة التي ينتمي إليها، والعمل الذي يزاوله ودرجة تعليمه وثقافته، والدين أو المذهب الذي يعتنقه والرحلات التـي قام بها

والهويات التي يمارسها فإن لكل ذلك أثرا في تكوينه »[2].ومنه نستنتج أن البعد الاجتماعي هو كل ما يتعلق بالشخصية من أي نوع عمل تمارسه أو المحيط الذي نشأ فيه.

ويعرفه محمد غنيمي هلال على أنه « أنماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي عمل الشخصية، وفي نوع العمل، ولياقته بطبقتها في الأصل، وكذلك في التعليم. وملابسات

---

[1]- رواية الفضيلة، المصدر نفسه، ص 29.

[2]- علي أحمد باكثير: فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، المرجع السابق، ص 74.

في العصر وصلتها بتكوين الشخصية، ثم حياة الأسرة في داخلها، الحياة الزوجية والمالية والفكرية، في صلتها بالشخصية ويتبع ذلك الدين والجنسية: والتيارات السياسية والهوايات السائدة في إمكان تأثيرها في تكوين الشخصية »[1]؛ أي أنه راجع إلى الطبقة التي تنتمي إليها الشخصية وعملها وطبيعة حياتها.

وفي تعريف آخر « يمثل سمة جوهرية، وركنا أساسيا من أركان الرواية، بل يمكن أن نقول: إنه يمثل حجر الزاوية فيها، ذلك لأن الأحداث جميعها تدور في نطاق شبكات العلاقات الاجتماعية وصورة التفاعل الاجتماعي للشخصيات التي يتناولها المؤلف »[2].أي أنه أهم بعد ، وركن أساسي في وصف الشخصية الروائية ، و من بين الشخصيات التي ظهر فيها البعد الاجتماعي نجد الشيخ حيث أن شخصيته من الشخصيات التي قام الراوي بوصفها من ناحية الحالة الاجتماعية .ذكر لنا الراوي أن الشيخ كان منزله مجرد كوخ بسيط صنعه بنفسه ،حيث كان هذا الكوخ موجودا بالقرب من الجبل الطويل ،ألا أن الشيخ كان وحيدا لا يملك زوجة ولا ولد ولا حتى شخص يكون معه في وحدته ،يقول الشيخ في الرواية وهو يصف لنا حالته وعيشته: « ثم اعتدل في جلسته وأنشأ يقول: إني أسكن يا بني على بعد فرسخ ونصف من هذا المكان على صفه جدول صغير ممتد بجانب ذلك الجبل الذي يسمونه "الجبل الطويل" وهناك أيام حياتي وحيدا منفردا، لا زوج لي ولا ولد ولا أنيس ولا عشير »[3].

رغم حزن الشيخ وعدم وجود أنيس له إلا أنه اختار العزلة من اكتضاض وضجيج المدينة واكتفى بالجلوس في كوخه الصغير المتواضع والعمل على أرضه وحرثها يقول الشيخ: « ولقد كنت أحد أولئك الفارين بأنفسهم من لجب المدينة وضوضائها. وضلالها

---

[1]– محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، المرجع السابق، ص 573.

[2]– صورة المرأة في روايات يوسف السباعي: مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، العدد السابع (الجزء الثاني)، 2007، ص 327، 328.

[3]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 119.

وحيرتها، وقنعت منها بذلك الكوخ البسيط الذي بنيته بسيدي على ضفة ذلك الجدول الصغير، ولقد رزقني الله أرضا خصبة جيدة التربة، أقضي جميع أوقاتي في حرثها وفلحها، وتصريف مياهها »[1].

تعتبر مدام دي لاتور "هيلين":هي من الشخصيات التي كانت عائلتها ثرية وبجاهها ومكانتها لدى المجتمع إذ أن هيلين في وضعها الاجتماعي كانت ثرية لأنها ولدت في عائلة لديها جاه ونفوذ تقول الرواية:« وأراد أن يخطبها إلى قومها فأبوها عليه لأنه كان فقيرا مقلا ولأنهم كانوا من المدللين بأنفسهم وبوفرهم وثرائهم ومكانتهم في الهيئة الاجتماعية ،فلم يكن مما يهون عليهم أن يصهروا(أصهر إليه :صاهرة)إلى رجل ليس من أكفائهم ولا نظرائهم »[2].

بعد تعرف هيلين على فتى من نورماندي وزواجها منه سرًّا تغيرت حالتها الاجتماعية لأنه هاجر بها إلى الجزيرة وأصبحت تعاني من الفقر والشقاء بعد أن كانت مدللة لدى عائلتها تقول الرواية: «وأصبحت امرأته أرملة مسكينة لا سند لها ولا عضد، ولا من يعينها على أمرها» [3].

ونجد ايضا مرغريت في الرواية فتحدثت وهي تصف نفسها لولدها بأنها لا تملك أي شيء وولدت في أسرة فقيرة ليس لديها جاه ولا حسب، تقول الرواية: « فاعلم أن أمك امرأة فلاحة وضيعة لا حسب لها ولا نسب»[4].

لكن مرغريت كانت نشطة وعملت على نفسها وبدأت بحرث أرضها التي أعطاها الشيخ لها وأصبحت ملكها يقول الراوي:« وما هو إلا أن جلست إليها جلسة خفيفة حتى

---

[1]–رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص ،121.

[2]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه، ص 11.

[3]–رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 11.

[4]–رواية الفضيلة، المصدر نفسه، ص 92.

ألممت بشأنها كله، فأخذت أحدثها وصديقتها عن مستقبل حياتهما في هذه الجزيرة وكيف تستطيعان أن تعيشا فيها سعيدتين هانئتين، فاقترحت عليهما أن تتخذا هذا الوادي مزرعة لهما تقتسمانها بينهما، ويعينهما على استصلاحها واستثمارها بتنفيذ ما أشرت به »[1].

كما نجد بول الذي ولد نتيجة خطأ والدته مع شخص كذب عليها وأوهمها بأحلام كاذبة، فكان مصيره أن يولد فقيرا لم يلتقي بوالده منذ ولادته، وأن يعيش حياته لا حسب له ولا نسب إلا والدته تقول الرواية:« وأن قدرا من الأقدار الجارية بين الناس قد نزل بها في صباها فحاد بها عن طريق الشرف والاستقامة فحملت بك من سفاح، أي أنك لا أب لك يعرفه الناس، ولا لقب لك غير لقب أمك »[2].

تكلم الراوي عن شخصية فرجيني حيث كانت فتاة بسيطة متواضعة يجمعها كوخ صغير مع أمها هيلين وبول ووالدته مرغريت، ومن حسن حظها تغيرت حالتها من حياة الفقر إلى حياة الرفاهية والثراء، وذلك من خلال استقبال عمة والدتها لها، ذكر هذا المعنى في المقطع التالي: « على أن عمتي تعتني بي عناية كبرى، وتبذل في سبيل راحتي ورفاهيتي وتيسير جميع مرافقي وحاجاتي مالا كثيرًا، وقد خصصت لخدمتي فتاتين متأنقتين من وصائفها، لا عمل لهما نهارهما وليلهما إلا القيام على زينتهما وحليتهما »[3].

و نجد ايضا شخصية دومينج وهو عبد زنجي اشترته هيلين وصديقتها مرغريت ليكون خادما لهما ويقوم بحرث أرضهما لأنه كان عبدا مخلصا لا يخون ولديه خبرة.

يقول الراوي: « فأخذت هي وصديقتها مرغريت تعملان في أرضهما بمعونة الزنجي دومينج وهو رجل كهل قد نُيّف على الخمسين من عمره، إلا أنه كان فتِيُّ الهمّة والعزيمة

---

[1]–رواية الفضيلة، المصدر نفسه، ص 16.

[2]– رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص 92.

[3]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 112.

واسع الخبرة في شؤون الزراعة الجليلة وأساليبها. فكان يغرس في كل أرض ما يناسبها من البذور والأغراس، لا يفرق بين القسمين ولا يمنح أحدهما من اهتمامه وعنايته أكثر مما يمنح الآخر، فزرع الذرة في التربة المتوسطة، والحنطة في الأرض الجيدة والأرز في التربة السّبخة، والقرع والقثاء وما أشبههما من النبات المتسلق حول الصخور، وفوق رؤوس الهضاب، وزرع البطاطا في التربة الجافة اليابسة، وشجيرات القطن في الربوات العالية، وقصب السكر في الأرض القوية المتينة، وغرس على ضفة النهر حول الكوخين أشجار الموردات الأوراق العريضة والأضياء الظليلة، ولم يفته أن يزرع لنفسه بضع شجيرات من التبغ ويروح بتدخينها عن نفسه هموم دهره وآلامه »[1]. والمعنى هنا أنه كان يقوم بعمله في أرض السيدتين بأكمل وجه، وذلك من خلال غرسه كل زرع في الأرض المناسبة له، وكان لا يفرق بين الأرضين في عمله.

شخصية ماري هي شخصية فقيرة كانت تباع في سوق العبيد وذلك لأنها زنجية، فاشترتها هيلين من ذلك السوق لتكون خادمة لها ومعينة في أمور منزلها.

تقول الرواية:« وكانت ماري فتاة نشطة حاذقة ذكية الذهن صناع اليد، متحلية بكثير من الصفات الفاضلة وقد استفادت في مسقط رأسها "مدغشقر" العلم ببعض الصنائع اليدوية التي يزاولها الناس هناك، فكانت تجيد منع السلال من لحاء أشجار القصب أو نسج المآزر والمطارف من خيوط بعض الأشجار الليفية، وكانت تحسن القيام على خدمة المنزل ومناظرته، وترتيب أثاثه، وتربية الطيور الداجنة، ورعي الماشية، ومزاولة الطبخ والغسل. فإذا فرغت من عملها حملت ما فضل من حاجة البيت من فاكهة وحبوب – ولم بالشيء الكثير– إلى السوق المدينة فباعته فيهان ثم عادت ببضعة

[1]–رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص 19.

دريهمات تعطيها لسيدتها »[1]. وهنا الراوي يصف لنا نشاط ماري في عدة أعمال وتفننها فيها وحسن قيامها بأعمال المنزل الشاقة.

نجد كذلك عمة هيلين حيث قدّم لنا الراوي الحالة الاجتماعية لعمة هيلين من خلال وصفها بأنها امرأة ثرية وجاء في قوله فيما يلي: « كانت لها في فرنسا عمة ثرية ثراءً واسعا... »[2]، اكتفى السارد بوصف حالتها الثرية التي تمتلكها .

شخصية الراوي الأول حيث لم يقدم له أي وصف للحالة الاجتماعية التي يعيشها في الرواية، تكلمت فقط كيف التقى بالشيخ وسؤاله ومن هناك تبدأ الرواية.

3- البعد النفسي:

ويراد به الصورة النفسية للشخصيات أو مايدور داخل مشاعرها وتوضيح حالتها النفسية يتمثل « البعد النفسي ثمرة ".... إذ كانت قلقة أو مطمئنة ،طيبة او شريرة ،حزينة أو سعيدة للبعدين السابقين في الاستعداد والسلوك، وللرغبات والآمال. والعزيمة والفكر، وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها. ونبع ذلك المزاج: من انفعال، وهدوء، ومن انطواء أو انبساط، وما وراءهما من عقد نفسية محتملة »[3] أي أنه هو الذي يتمم البعدين الجسمي والاجتماعي.

وفي تعريف اخر « فهو ثمرة بعدينا الآخرين، وأثرهما المشترك هو الذي يحي فينا مطامعنا وبسبب هزائمنا وخيبة آمالنا ويكون أمزجيتنا وميولنا ومركبات النقص فينا »[4].هو باختصار من يتحكم بشعورنا الداخلي النفسي .

وفي تعريف اخر حيث نجد:« تعد نفسية الإنسان نتاجا لارتباط حتمي بين ثلاثة عناصر هي دوافع الإنسان وغرائزه ومفاهيمه عن هذه الحاجات التي تراد لها أن تشبع

---

[1]- رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 20.

[2]- رواية الفضيلة ،المصدر نفسه، ص 29.

[3]- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، المرجع السابق ، ص 573.

[4]- لابوس ايجري: فن كتابة المسرحية، د ط، مكتبة لانجلو المصرية، القاهرة، د س، ص 103.

بفعل الطاقة الحيوية الكافية، فالإنسان شبكة من الرموز التي تعبر عن حقيقة بوصفه شخصية وعلى ذلك لابد من وصف "السمات النفسية" وأنماط السلوك والأفكار والدوافع التي تتحكم بهذه الشخصية »[1]؛ أي أنه وصف لنفسية الإنسان وسلوكه وكيفية تحكم دوافعه فيه، ونجد من الشخصيات التي تمثل فيها البعد النفسي الشيخ حيث كان الشيخ يعيش وحيدا في تلك الجزيرة لا ولد له ولا أي أحد يؤنسه، كان منعزلا عن الجميع فبقدوم هيلين وصديقتها للجزيرة وإنجابهم لي بول وفرجيني تغير حال حياة الشيخ لأنهم أصبحوا مصدر سعادته وأمله يقول الراوي: « ولم يزل هذا شأني حتى نزلت بالجزيرة تلك الأسرة الصالحة الكريمة، فكانت أيامي معها عزة أيام حياتي وكوكب سمائها الساطع، فوا أسفي عليها، ووافجيعتي بالحياة من بعدها!»[2].

لكن لم تدم سعادة الشيخ كثيرا لأن هذه العائلة قد وافتها المنية وتوفيت واحدا تلوى الآخر، وأول من فقدوه هو فرجيني إلا أن الشيخ لم ينساها وظل يبكيها ويتذكرها كأنها أمامه ويسمى حادثته موتها بالفاجعة يقول الشيخ:

« وعاد إلى حديثه يقول:

يا له من يوم عظيم هائل! يا لها من ذكرى مؤلمة مريرة، يا لها من حسرة لا انقضاء لها حتى الموت! لقد مرَّ على تلك الحادثة عشرون عاما ولا تزال تلك الفتاة ماثلة أمامي كأنني لا أزال أراها، إن فرجيني كانت عزيزة علي جدا بل كانت أعزّ مخلوق عندي »[3].

---

[1]– نيهان حسون السعدون: الشخصية في قصص علي الفهادي، مجلة دراسات موصلية، العدد 30، سنة 2010، ص 14.

[2]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 127.

[3]–رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 164.

وبقي الشيخ يندب عائلتها ولا تجف له عين من الدمع ولم ينسى ذكراهم حتى بعد موتهم بعدة سنوات « سلام عليكم يا بني من والدكم الحزين الباكي الذي بليت عظامكم في قبرها، ولم يبل ذكركم في قلبه، والذي ظل يختلف إلى واديكم عشرين عاما يندبكم ويبكيكم، ويسأل الله أن يلحقه بكم، فلا يستتب له ما يريد »[1]. إذن هي شخصية حياتها مليئة بالحزن والألم.

شخصية مدام دي لاتور "هيلين" هي شخصية تحمل نفسية راضية بالقضاء والقدر الذي كتب لها وذلك نلمحه من خلال صبرها على تغير ظروفها من الجيّدة إلى السيئة تقول الرواية: « ثم دعتها إلى كوخها الحقير فلبت دعوتها ودخلت معها راضية مغتبطة وهي تقول: أحمدك اللهم فقد وجدت لي في هذا المغترب النائي أختا لم أجد مثلها بين أهلي وقومي، وما أحسب إلا أن آلامي قد انتهت »[2].

بقيت هيلين تفكر في مستقبل ابنتها لأنها لا تريدها أن تعيش وتمر بالوضع المزري الذي مرت به فقررت مراسلة عمتها المقيمة في فرنسا لكي تستقبل ابنتها هناك وتتكفل بمستقبلها يقول الراوي: « فكتبت إلى تلك العمة القاسية كتابا طويلا أفضت إليها فيه بخواطر نفسها، ووساوس قلبها، وقصت عليها قصة حضورها إلى هذه الجزيرة، وما كان من وفاة زوجها على أثر حضورها، وحياتها الشقية التي كانت تحياها الآن من بعده وحيدة منقطعة لا ناصر لها ولا معين. وظلتّ تحدثها حديثا طويلا عن ابنتها وما تخشاه عليها في مستقبل حياتها إن نشب بها ظفر جارح من أظفار الدهر [...] فقد كتبت إليها عمتها تؤنبها وتقرعها تقريعا مؤلما مهينا. وتشمت بها وبمصيرها، وتقول لها: هذا جزاء تمردك وعصيانك وخروجك عن أهلك وقومك، وانقيادك على شهوتك البهيمية واسترسالك فيها استرسالا دفع بك إلى أحضان ذلك الفتى الوضيع المهين، الذي لا يليق به أن يحل

---

[1]–رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص 164.

[2]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 15.

سيور حذائك حتى جلبت على نفسك وعلى أهلك العار الذي لا يمحى »[1]. وفي شرحنا لهذا المقطع نجد أن العمة قد رفضت طلب هيلين وقابلته بالقساوة والشتم وهذا ما أدى إلى حزن هيلين وتأزم حالتها النفسية.

بعد سنوات بعثت العمة بإرسال فيرجيني لها ففرحت هيلين إلا أن هذا الفرح لم يدم طويلا فلقد ماتت ابنتها وهي قادمة من فرنسا وتركتها وحدها لا أنيس لها « وما أنس لا أنسى منظر تلك المرأة المسكينة، وهي ساقطة تحت أعباء ذلك الحزن الثقيل تئن أنين الدفين تحت أنقاض البيت الساقط، وتقلب وجهها في السماء تسألها دمعة واحدة تروح بها عن نفسها فلا تُعطاها، وقد تغمغم أحيانا بكلمات مبهمة لا يستمع منها السامع غير قولها: ابنتي! حبيبتي! مسكينة أنت! الرحمة يا رب! المغفرة يا إلهي!» [2].

نجد ايضا شخصية مرغريت حيث بينت لنا الرواية الحالة النفسية لمرغريت التي تمثلت في خيبة أمل وخيانة أقرب شخص إليها الذي كان بدوره حبيبها ويتضح لنا ذلك من خلال قول الراوي « وما هي إلا أيام قلائل حتى ملها واحتواها (كرهها) كما مل الكثيرات من قبلها، فرحل عنها فجأة وهي أعظم ما كانت غبطة به وأملا فيه، وترك لها تحت وسادتها شيئا من المال خيل إليه أنه الثمن الذي يقوم لها بوفاء ما بذلت من عرضها وشرفها، فجن جنونها وهرعت إلى فرضة البحر (محطّ السفن في البحر) التي علمت أنه سيسافر منها، فلم تر من سفينته الماخرة على سطح الدأماء (البحر) إلا ما يرى الرائي من أعقاب النجم المغرب (المنحدر إلى مغربه) فبكت إلى ما شاء الله أن تفعل، ثم عادت إلى منزلها دامية العين قريحة القلب »[3].

---

[1]–رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص 30، 31.

[2]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 148.

[3]–رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص 13.

حملت شخصية بول في البعد النفسي مشاعر مليئة بالحب والعواطف تجاه فرجيني فأحبها حبا طفولي ، ويتضح ذلك في المقطع السردي الآتي : « ولكنني أشعر أن الذي أضمره لك من الحب والعطف فوق الذي أضمره لها. ولقد عدت الآن من المزرعة وكان أمامي الطريقان: طريقي إلى الكوخ فلم أنتبه إليه، وطريقي إليك فجئتك دون أن أشعر بما أفعل أو أعرف لذلك سببا »[1].

ويظهر في مقطع آخر من الرواية ضعف بول وشعوره بالحزن الشديد لفقدانه لفرجيني بعد وفاتها غرقا عند رجوعها من فرنسا ويقول الراوي في ذلك: « أما بول المسكين، فقد جذبناه قبل ذلك إلى الشاطئ فجئنا على ركبتيه يشاهد ذلك المنظر المؤلم وهو يرتعد ويضطرب اضطراب الغصن في مهاب الرياح حتى انقضى، فسقط مغشيا عليه بتدفق الدم من فمه وأذنيه وأنفه، فضللنا نعالجه ساعة طويلة حتى استفاق بعد لأي ودار بنظره حوله كالدَّاهل المخبول، ثم انتفض انتفاضة شديدة وعاد إلى ذهوله واستغراقه، فأمر الحاكم أن ينقل إلى خيمته الخاصة، وأمر طبيبه بالقيام علبه والعناية به، وظل هو ملازما له لا يفارقه »[2].

قدّم لنا الراوي هذا البعد لشخصية فرجيني حيث كانت تمتلك صفات داخلية تمثلت في روح المساعدة والإحساس بالآخرين وبهجة قلبها الحنين، الذي يحمل الحب تجاه بول ويظهر ذلك في المقطع الآتي: « وتلك اللآلئ اللامة الجميلة المنتثرة على سطح الماء؟! إنها جميلة جدًا، ولكنها لا تستطيع أن تبعث السرور إلى نفسي كما يبعثه جلوسي بجانبك، وامتزاج أنفاسي بأنفاسك »[3].

---

[1]– رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص 70.

[2]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 146.

[3]– رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص 71.

نجد ايضا شخصية دومينج حيث تحمل هذه الشخصية صورة الرجل الطيب الذي يتقن عمله في بأحسن الأحوال لسيدته، وكان يملك مشاعر مليئة بالحب تجاه ماري وظهر ذلك في قول الراوي : « وربما كان للغرام يد خفية في ذلك النشاط الغريب المنبعث في أنحاء نفسه، كما هو الشأن في أكثر حركات الناس وسكناتهم، فإنه كان مغتبطا كل الاغتباط بتلك الصلة التي نشأت بينه وبين الزنجية "ماري" في العمل، وبوده لو استحالت إلى صلة أخرى غيرها أدنى إلى نفسه وألصق بفؤاده، وقد تم له بعد عام واحد من اتصاله بها ما أراد، فقد سمحت له سيدتاه بالزواج منها »[1].

شخصية ماري لم يقدم لنا الراوي أي مقاطع تثبت عن حالتها النفسية إلا اجتهادها وإخلاصها في العمل، ويتضح ذلك في قوله: « وكانت ماري فتاة نشطة حاذقة ذكية الذهن صناع اليد متحلية بكثير من الصفات الفاضلة »[2].

شخصية العمة حيث يمكننا القول أنها شخصية سيئة تحب نفسها ولا تهتم بشعور أي أحد بما فيهم ابنة أخيها هيلين ويتضح لنا ذلك في الرواية « إلا أنها كانت امرأة متكبرة تياهة شديدة الإعجاب بنفسها، مدللة بجاهها ونفوذها، مشردة في آرائها وأفكارها »[3]. وفي صورة أخرى توضح لنا الرواية بتغير شخصية العمة من خلال شعورها بالندم وأصابتها بالجنون بسبب أخطائها ودليل ذلك قول الراوي: « وكانت لا تزال ترى في يقظتها ومنامها وقومتها وقعدتها وذهبوها وجئتها، أشباحًا مخيفة تلوح لها في وجهها، وتهددها أفظع تهديد وأهوله فتركض هاربة منها، فتراها أمامها حيثما ذهبت،

---

[1]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 19، 20.

[2]– رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص 20.

[3]– رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص 29.

وأينما حلت، فتفزع إلى الكاهن تسأله أن يشفيها من دائها وما داؤها إلا ذنوبها وآثامها التي أسلفتها »[1].

كما صورت لنا الرواية شخصية الراوي وحالتها النفسية المليئة بالحزن تجاه الشيخ عند وفاته فيقول: «فتبينته فإذا هو الشيخ، فحركته فإذا هو ميت، فهالني الأمر وتعاظمني وشعرت بقلبي بتمزق لوعة وأسى، وبنفسي تسيل رحمة وإشفاقا، وقلت: يا له من رجل مسكين! لقد مات ولا صديق يوسد رأسه أو يسبل أجفانه، ولا عين تبكي عليه غير ذلك العصفور الصغير الذي ينوح فوق رأسه »[2].

نلخص في نهاية الفصل الأول الذي أتاح لنا إبراز مستويات الشخصية من خلال ارتباطها بالأحداث، فتنوعت إلى رئيسية وأخرى ثانوية، حيث يعتبران عنصران مهمان في العمل الروائي، لا نستطيع الاستغناء عن أحدهما في عملية سير السرد الروائي، أما الشخصية الهامشية كانت عنصر عابر غير فعال في الرواية، كما وقفنا عند أهم الأبعاد الأساسية التي جسدها مصطفى المنفلوطي في روايته حيث تمثلت في: البعد الجسمي، البعد النفسي، البعد الاجتماعي، وكان تركيزه على البعد النفسي فأخذ المساحة الأكبر من الأبعاد الأخرى.

[1]– رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص 161.

[2]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 166.

الفصل الثاني:

علاقة الشخصية بالبنيات السردية في "رواية الفضيلة" "لمصطفى لطفي المنفلوطي".

أولا: علاقة المكان بالشخصية .

1- الأمكنة المفتوحة.

2- الأمكنة المغلقة.

ثانيا: علاقة الزمان بالشخصية .

1- المفارقات الزمنية.

2- تقنيات زمن السرد.

أولا: المكان و علاقته بالشخصية :

مفهوم المكان: يعتبر المكان حيز مهم وأساس في الرواية، وهو من أهم المكونات السردية، وهو الفضاء التي تقع فيه أحداث الرواية، بمثابة مسرح يربط بين الشخصيات، وميزته يصور علاقته بالشخصيات « فهو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي »[1].أي أن المكان هو الركيزة الأساسية في الرواية، وهو العمود الذي يربط أحداثها ،حيث تكون الشخصية متصلة بلمكان.

يعتبر المكان الفضاء الذي تدور فيه الأحداث والتي تقوم بالأدوار مختلفة ، فهو المحور والقاعدة التي تقع فيها الأحداث، حيث يكون هذا الأخير متصل بالشخصيات : « إن المكان في الرواية هو خديم الدراما، فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجري به شيء ما، فمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما، وذلك انه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث »[2].بمعنى أن المكان ملازم لحدوث أحداث معينة في الرواية، فمكان بطبعه يخدم الدراما.

توسع فيه أرسطو حيث قال « إن المكان هو السطح الباطن المماس للجسم الحوي، وهو على نوعين: خاص فلكل جسم مكان يشغله ومشترك يوجد فيه جسمان أو أكثر »[3]؛ أي أن المكان متصل بالواقع الذي يعيش فيه الإنسان ومرتبط بالوجود الإنساني.

يعتبر المكان حيز مهم وأساس في الرواية، ويعمل على تكملة المعنى في الرواية وهذا مرآة حميد الحمداني عند قوله عن المكان« المكان يساهم في خلق المعنى داخل

---

[1]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصية)، المرجع السابق، ص 29.

[2]–حسن بحراوي: ، بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصية)، المرجع نفسه، ص 30.

[3]–عجوج فاطمة الزهراء:المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، شهادة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية آداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي لياس، 2017، 2018، ص 6.

الرواية ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا، بل إنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم »[1].

1- الأمكنة المفتوحة:

يعد المكان المفتوح من العناصر المهمة في بناء الرواية ،حيث يتضح للقارئ علاقة الشخصية بلمكان المفتوح حيث يعتبر هو:« المكان الذي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر ويزخر بأشكال متنوعة من الحركة، فهو مساحة مفتوحة لا تحدها حدود ضيقة وتكتسي الأماكن أهمية بالغة في الرواية »[2]،يمكن القول بأن المكان يوحي الى الإتساع و التحرر من الضيق ،ومن الأماكن المفتوحة في الرواية نجد **جزيرة موريس ،حيث** تمثل هذه الجزيرة المكان الرئيسي الذي وقعت فيه الرواية والتي حملت حياة ومعنويات الشخصيات، حيث كانت ملجأ لاستقراء الشيخ وعائلة هيلين وصديقتها مرغريت، ويتضح لنا هذا الوصف من خلال الرواية عند قول الراوي: « هي إحدى الجزر الإفريقية الواقعة في المحيط الهندي على قرية من جزر "مدغشقر"... ويرى المقبل على هذه الجزيرة شرقي الجبل القائم خلف عاصمتها "بورلويس" واد مستطيلا، مسوار بسور طبيعي من الأكام والصخور، قد تراءت في وسطه أطلال كوخين دارسين لم يبقى منهما إلا أنصاف جدرانهما، [...] »[3].وهنا يصف الراوي مكانا حقيقيا التي وقعت فيه أحداث الرواية ليجعل القارئ كأن المكان يعرفه ولا يجعله غريب عنه.

وفي المكان نفسه التقى الراوي بالشيخ الذي يسكن في الجزيرة ،تقول الرواية :« كان يلذ لي كثيرا أن أختلف إلى هذا المكان الجميل صباح ومساء، وأن أستريح إلى منظره الهادئ الساكن، فإني لجالس ذات يوم على صخرة من صخور العالية أقلب الطرف بين

---

[1]– حميد لحميداني: : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المرجع السابق، ص 70.

[2]– علي حليبد شرشاب، نعيم عموري: المكان في رواية صبارو لشاكر المياح، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة شهيد تشمران أهواز، إيران، العدد 41، سنة 2021، ص 66.

[3]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 5.

أرضه وسمائه، وأفكر في شأن هذين الكوخين الدارسين، وفيما تنطق به آياتهما من العظات والعبر، وآثارهما من الأحاديث واليسر، إذ مرّ بي الشيخ هرمٌ من سكان تلك الجزيرة قد نيف على السبعين من عمره يعتمد على عصا عجراه في يده [...] »[1].وبهذا فإن الشيخ يعرف قصة الكوخين، ويعرف سكان الجزيرة.

بدأت أحداث الرواية بلجوء « "مدام دي لاتور" و "زوجها" إلى الجزيرة، حيث قدم إلى الجزيرة فتى من (نورماندي) اسمه (مسيو دي لاتو) [...] »[2]، وكانت نهاية مطافه بوفاته في مدغشقر بسبب الوباء الذي انتشر هناك.

كانت الجزيرة منقذ الوحيد (لمسيو دي لاتور) « لطلب الرزق أولا ليطلب رزقه في هذه الجزيرة المفقرة بعدما أعياه طلبه في فرنسا، وعجز عن أن يجد له فيها معينا حتى من أهله وذوي رحمة، وكانت تصحبه زوجته »[3]،حيث كان هدفه طلب الرزق و العيش .

–تعتبر الكنيسة المكان الوحيد التي شعرت فيها الشخصيات بالأمان واتخذت على أنه مكان مقدس ويظهر ذلك في الرواية: « فكانت "هيلين" و "مرغريت" يذهبان إلى الكنيسة في حي "بمبلوس" لأداء الصلاة، مشت على الأرض حافيتين غير منتعلتين »[4]، لأداء الفريضة وهي الصلاة .

– فنجد في رواية مكان آخر وهو جزيرة "موريس وهي إحدى الأماكن التي أشار إليها الراوي فيصفها بأنها: « مدينة "بورلويس" هي عاصمة جزيرة "موريس" هي مدينة

---

[1]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 8، 9.

[2]–رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص 11.

[3]–رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص نفسها.

[4]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 20.

صغيرة نصف متحضرة، يتفرع من يمينها طريق لاحب عريض ينتهي بضاحية "يمبلوس" وهناك الكنيسة المسماة بهذا الاسم قائمة بمماشيها المتدرجة المتصاعدة المحفوفة بأشجار الخيرزان وسط أفيح فسيح، ثم الحرجات والآجام (الشجر الكثيف)، بعد ذلك منبسطة ممتدة إلى ساحل البحر »[1]ورد أيضا البحر في الرواية على أنه مكان يحتوي الشخصيات وذلك من خلال الاستمتاع بمنظره ومن أجل الراحة والمتعة النفسية ويظهر ذلك من خلال قول الراوي : « فكنت أعد لهم الغذاء على شاطئ جدول صغير تحت ظل دانية من شجر الموز، وكان غذاؤنا بسيطا جدا، لا يزيد على ما يقذفه إلينا البحر من أسماكه... فيدعوها "بول" إلى الرقص معه فيرقصان معًا على بساط الرمل الأصفر تلك الرقصة الزنجية البسيطة التي لا هجر فيها، ولا يشوبها عار ولا إثم، ثم يغنيان بعض قطع جميلة لا أزال أذكر منها حتى اليوم قطعة البحر الزاخر...»[2].كما عرف البحر دلالة الألم والوجع عند وقوع الحادثة الأليمة التي راحت ضحيتها فرجيني عند غرق السفينة التي كانت تقلها للعودة إلى الديار، إلا أن الحظ لم يحالفها وابتلعها البحر في منتصف الطريق، تقول الرواية: « فانبعثت في تلك اللحظة صيحة ألم من جميع القلوب، وإذا بول يهجم على البحر ليلقي بنفسه فيه [...] وما هي إلا لحظات حتى بدأ سطح السفينة يتشقق، وبدأ الماء يتسرب إلى أحشائها، وعلم ركابها أنهم هالكون إن بقوا فيها [...] وما هو إلا أن أغمض الواقفون عيونهم جزعًا من هذا المنظر الهائل المخيف، ثم فتحوها فإذا البحر قد ابتلع كل شيء، وإذا كل شيء قد انقضى!»[3]، وصف الراوي الفاجعة التي حلت في البحر و كيف انتهت .

2- الأمكنة المغلقة:

[1]-رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص 6.

[2]-رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص 65.

[3]- رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 142، 144.

وهي الأماكن التي تحدها جوانبها الثلاث على الأقل تقدير بشرط أن تكون لها حدود سقيفة، ولها خصوصية في نفس كل إنسان، وتتنوع بين عامة وخاصة، ومن هذه الأمكنة « مكان العيش السكن الذي يؤوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبقى الصراع بين المكان ويبرز الصراع الدائم بين المكان كعنصر فني بين الإنسان الساكن فيه، ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدأ التآلف يتضح أو يتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقطنه »[1].ومن الأماكن التي وظفها الراوي نجد القصر،حيث يعتبر في الرواية مكانا لجأت إليه فرجيني عند سفرها، فاحتضنها وقضت فيه مدة من الزمن عاشتها مع عمتها بتعاسة وحزن، ودليل ذلك: « فقد خيل إلى أنه على جماله ورونقه وحسن نظامه وبديع هندامه وكثرة الذاهبين والآتين في أبهائه وحجراته مقبرة موحشة لا نأمة فيها ولا حركة، ولقد سألتني عمتي حين وقفت بين يديها بصوت خشن جاف لا تجول في أديمه قطرة واحدة من الرحمة ماذا تعلمت في صغري؟ فلما عرفت أنني لم أتعلم شيئا حتى القراءة والكتابة، قالت: إنك لا تزيدين في شأنك هؤلاء الخدم الوقوف بين يدي ولم تنشأ منشأ خيرا من منشئهم، ثم أمرت بإرسالي إلى دير في ضواحي باريس أتعلم فيه أنواع العلوم فعلموني في القراءة و...»[2].

- ونجد كذلك الكوخ الذي يعتبرمن الأمكنة الذي ضم تحت سقفه العائلتين، حيث أخذ دلالة السكينة والراحة للشخصيات، وعاشوا فيه حياة بسيطة مليئة بالسكينة والتآلف فيما بينهم، ويتضح ذلك في: « يعيشون في أكواخهم البسيطة عيشا هنيئا متمتعين بما لا يتمتع به الأثرياء في قصورهم والسعداء في جناتهم...»[3].

---

[1]– قصي جاسم أحمد الجبوري: المكان في روايات تحسين كرمياني، شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، 2015–2016، ص 95، 96.

[2]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 111، 112.

[3]– رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص 54.

- ومن أجمل الأحاسيس في الرواية هو حنين فرجيني إلى مخدعها ، الذي يعتبركذلك من الأماكن المغلقة ، وكان هدفه الارتياح والطمأنينة، يصفه الراوي: « كهف صغير منحوت في أصل الصخرة الكبرى كأنه مضجع النائم يتفجر بين يديه نبع غزير صاف، تحف به نخلتان من نخيل الجوز، كانت مرغريت قد بذرت إحداهما منذ أربعة عشر عاما يوم ولادة ابنتها فرجيني، فنبتتا مع الولدين وسميت باسميهما، ومذهبتا مذهبهما واشتبكتا كأنهما تتعانقان »[1]، اكتفى الراوي بوصفه وصف بسيط كانت بدايته على أنه كهف بسيط .

ثانيا: علاقة الزمان بالشخصية :

***مفهوم الزمان:**

أ- **لغة:** قال الليث: « الزمن من الزمان: والزَّمِن »[2].

ينص المعجم على أن الزمان والزمن اسم للقليل من الوقت وكثيره، والجمع أزمن وأزمنة وأزمان، ومن قولهم: أزمن الشيء طال عليه الزمان، وأزمن بالمكان أقام به زمانا[3].

ب- اصطلاحًا:

يعرفه عبد المالك مرتاض: « بأنه مظهر وهمي يُزَّمْنِ الأحياء والأشياء فتتأثره بماضيه الوهمي، غير المرئي غير المحسوس. والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركاتنا؛ غير أننا لا نحس به ولا نستطيع أن نتلمسه، ولا أن نراه، ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال، ولا أن نشم رائحته إذ لا رائحة له،

---

[1]- رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص 58.

[2]- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور: تهذيب اللغة، الجزء الثالث عشر، د ط، الدار المصرية ، ص 232.

[3]- كريم زكي حسام الدين: الزمان الدلالي، الطبعة الثانية، دار غريب ، القاهرة، 2002، ص 119.

وإنما نتوهم، أو نتحقق، أننا نراه في غيرنا مجسدًا: في شيب الإنسان وتجاعيد وجهه، وفي سقوط شعره، وتساقط أسنانه، وفي تقوس ظهره، وإتِّباس جلده...» [1].

معناه أن الزمن مظهر وهمي نفسي لا مادي، ومجرد لا محسوس، نجد أثره ونراه على الإنسان حين يكبر ويمر عليه الزمن.

ويرى سعيد يقطين « إذ مقولة الزمن متعددة المجالات ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري »[2] أي أن الزمن لديه مفاهيم كثيرة عند الباحثين والدارسين، ومتعددة بتعدد المجالات.

« فالزمان يعد بشكل ما واحد من أبسط مظاهر حياة البشر، إنه ينساب تلقائيا إلى عمق وعينا فيحدد مداركنا ومواقفنا ولغتنا ويتسم الزمان بأن بنيته تحتل أبسط المراتب الأساسية »[3].

1- المفارقات الزمنية:

1-1-الاسترجاع: وهو عملية إسترجاع لأحداث سابقة حدثت إما للراوي أو للشخصيات الروائية ونجده ينقسم الى نوعين :استرجاع داخلي واسترجاع خارجي".

أ- **الاسترجاع الداخلي:** أي أنه استرجاع خاص بالراوي أو الشخصية الروائية وذلك من خلاص تذكر أحداث خاصة به إذن فإن كل عودة للماضي تشكل، بالنسبة للسرد، استذكارا يقوم به لماضيه الخاص ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة[4].

---

[1]- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، د ط، عالم المعرفة، كويت، 1998، ص 172، 173.

[2]- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، الطبعة الثالثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997، ص 61.

[3]- ب. س ديفيز، تر: السيد عطا، المفهوم الحديث للمكان والزمان، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ب، 1996، ص 11.

[4]- حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن – الشخصية)، المرجع السابق، ص 121.

نجد هذا النوع من الاسترجاع فيما تذكره الشيخ عن حياته السابقة التي كان يكتنفها الزخم والاكتظاظ والضوضاء مما جعله يعتزلها ويلجأ إلى الجزيرة طلبا للسكينة والهدوء وهذا ما نجده موضحا في مقطع الرواية: « فوضع يده على جبينه المغضن كأنما هو يفتش في طياته عن بعض الذكريات القديمة، أو يستجمع ما تفرق من شواردها»[1].

هذا الاسترجاع الذي ذكرناه قدم لنا معلومات عن ماضي الشخصيتين مسيو دي لاتور وزوجته والأسباب التي جعلتهم يقومون بالقدوم إلى الجزيرة.

ونجد الاسترجاع أيضا في شخصية بول عند تذكره كيف كان سعيدا مع فرجيني في طفولتهم التي زينتها البراءة والحب الطفولي، وكيف حملها على ظهره، ونستشف ذلك من هذا المقطع من الرواية: « أتذكرين يا فرجيني يوم حملتك على ظهري واجتزت بك ذلك النهر المتدفق ونحن عائدان من زيارة ذلك الرجل الشرير؟ لقد كنت في ذلك الوقت تعبا واهنا، ولكنني ما شعرت بملامسة جسمك لجسمي حتى خيل إلي أنني قد استحلت إلى طائر خفاق الجناحين، ولو أنك اقترحت علي في تلك الساعة أن أطير بك في آفاق السماء لفعلت »[2].

ب- الاسترجاع الخارجي:

جاء الاسترجاع الخارجي على أنه ..."وكملي كي تلحقي لكلمة لخرى جاء الاسترجاع امحيها واكتبي " تم توضيفه من خلال استذكار" ،جاء الاسترجاع الخارجي هو استرجاع لا علاقة له بشخصيات الرواية[3]؛ جاء الاسترجاع الخارجي في استذكار الشيخ لماضيه الخانق في المدينة، حيث يقول: «ولقد كنت أحد أولئك الفارين من لجب

---

[1]- رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 10.

[2]- رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 70.

[3]-خنبشي فاطمة الزهراء، تحريشي محمد: انزياح الزمن في رواية "أصابع لويتا"، مجلة آفاق علمية، العدد الثالث، أفريل 2017، ص 166.

المدينة وضوضائها، وضلالها وحيرتها، وقنعت منها بذلك الكوخ البسيط الذي بنيته بيدي على ضفة ذلك الجدول الصغير ولقد رزقني الله أرضا خصبة جيدة التربة، أقضي جميع أوقاتي في حرثها وفلحها وتصريف مياهها وتشذيب أشجارها لا معين لي إلا قوتي، ولا أنيس لي غير وحدتي، فإن شعرت بشيء من الملل رجعت إلى تلك الأسفار القليلة التي اخترتها لصحبتي حين نفضت يدي من جميع الأصدقاء والأصحاب »[1].

1-2 الاستباق:

ويقصد به استباق أحداث وذكرها قبل ان تذكر وتحدث في الرواية. جاء في كتاب "معجم مصطلحات نقد الرواية" من أن الاستباق:« هو مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد. والاستباق شائع في النصوص المروية بصيغة المتكلم، ولا سيما في كتب السير والرحلات حيث الكاتب والراوي والبطل أدوار ثلاثة يمثلها فرد واحد. وهذا الاختلاط في الأدوار يؤدي إلى تداخلها وبالتالي إلى تداخل أزمانها».[2]

يتجسد الاستباق في الرواية في الحوار الذي حدث بين بول وفرجيني، والذي كان يدور بينهما حول توقع بول أنه سيسافر مع فرجيني ولن يتركها وحدها ويظهر ذلك في الرواية: « سافري يا فرجيني وسأسافر معك بنفسي عاديات الدهر، وطوارق الحدثان، فإن حيينا حيينا معا، وإن هلكنا هلكنا معا »[3].

---

[1]– المرجع نفسه، ص 121.

[2] – لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مرجع سابق، ص15.

[3]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 98.

ونجد استباقا آخر في الرواية تمثل في حوار بين بول ووالدته، حيث سعت لتطمئن قلبه من خلال قولها أن فرجيني لن تسافر فكانت توهمه بذلك، إلا أن فرجيني سافرت مع فجر الصباح ودليل ذلك تقول الرواية: « وكن على ثقة أن فرجيني لا تسافر بعد اليوم فقد عزمت غدا أن أكلم الحاكم في أمرها، والحاكم لا يرد لي رجاء وما أحسب إلا أن الأمر سينتهي على ما تحب وترضى »[1].

2- تقنيات زمن السرد (الاستغراق الزمني):

2-1 تسريع السرد:

يعتمد على عنصرين أساسيين وهما الحذف والخلاصة:

أ/ **الحذف:** وهو تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة بشيء إليها، ويكتفي عادة بالقول مثلا: « ومرت سنتان » أو « انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته »[2]؛ أي أنه وسيلة تعمل على قطع وإسقاط مدة زمنية معينة والإشارة إليها بعبارات تدل على الحذف.

وهو نوعان حذف محدد وغير محدد:

---

[1]-رواية الفضيلة ،المصدر نفسه، ص 102.

[2]- حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المرجع السابق، ص 77.

الحذف المحدد: هو مايسهل للمتلقي إلى التعرف وتحديد المدة الزمنية المحذوفة. وهو الحذف الذي يمكننا من خلاله معرفة المدة الزمنية المحذوفة[1].

برز في رواية الفضيلة كالتالي:

« حتى كانت سنة 1758 أي بعد قدومها هنا باثني عشر عاما، وبعد مرور ثلاث سنوات على قدوم مسيو "دي لابوردنيه" حاكما على الجزيرة »[2]. هنا تم حذف كل التفاصيل التي جرت في تلك الثلاث سنوات واكتفى الراوي بكتابة كلمة "بعد مرور ثلاث سنوات" وذلك لإسراع عملية السرد ونوع هذا الحذف هو حذف لمدة طويلة بما أنه حذف سنوات عديدة.

تقول الرواية: « وأخذا يسيران في الوجهة التي توهماها فمرا بغابات كثيرة، وأدواح ملتفة، وهضاب عالية، وأنهار جارية، لم يطأ السائحون لها أرضا حتى اليوم، وظلا على ذلك ساعتين حتى اعترض طريقهما نهر واسع يندفق ماؤه تدفقا »[3]. حذف السارد المدة الزمنية بتفاصيلها وهي عندما كان يسيران إلى الوجهة لم يذكر لنا ما حدث لهم في تلك الساعتين وهو حذف لمدة قصيرة.

في مقطع آخر وظف الراوي فيه الحذف:« فلقد مر على سفرها ثلاثة أعوام لم ترسل غلي فيها إلا كتابا واحدا منذ ثمانية شهور، ثم انقطعت رسائلها بعد ذلك ولا أعلم ماذا دهاها وماذا دهاني عندها»[4]. هنا تقنية السرد واضحة وبشكل كبير لأنه وظفها في بداية الجملة ونهايتها.

---

[1]– ينظر: جيرار جينيت، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدري، عمر حلي: خطاب الحكاية، ط2، المجلس العلى للثقافة، د ب ن، 1997، ص 117.

[2]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 30.

[3]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 40.

[4]–رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص 128.

الحذف الغير محدد: هو حذف صعب على المتلقي لايمكنه تحديده والتعرف على المدة الزمنية المحذوفة ،وهو الحذف الذي لا يتم فيه ذكر المدة الزمنية المحذوفة أي لا يشار إلى المدة المحذوفة[1].

نذكر بعض المقاطع في الرواية استخدام فيها الحذف الغير محدد:

« وظلت الحال على ذلك عدة ساعات، ثم هدأت العاصفة ورقت السحب »[2]. من خلال هذا المقطع نفهم أن السارد قد كان يوظف الحذف الغير محدد وبشكل واضح كما هو موضح هنا.

ويقول أيضا « كانت الزوبعة قد هدأت قليلا فقضيا في البحث عنها زمنا طويلا فلم نعثر بها، فاشتد حزننا واستولى اليأس على نفوسنا، وبدأ الرعب يدب في قلوب الكثير منا »[3]. هنا الراوي لم يحدد لنا الوقت الذي استغرقوه في البحث عن فرجيني واستوى الحزن والرعب عليها أي أنه ترك هذه الفترة غامضة وغير محددة.

يقول الراوي « وهنا لم أجد بدا من أن أنقل ماري ودومينج إلى كوخي، فلم يعيشا بعد مواليهم بضعة شهور ثم لحقا بهم »[4]. هنا ذكر لنا الراوي أنهم قد لبثوا عدة شهور ولم يحدد عدد الشهور التي لبثوها.

لاحظنا أنه تقريبا في كل صفحات الرواية كان الحذف قد وظفه الراوي بنوعيه وذلك من أجل اختصار عدة مشاهد يعتبرها غير مهمة.

---

[1]– ينظر: جيرار جينيت: خطاب الحكاية، المرجع السابق، ص 117.

[2]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 77.

[3]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 146.

[4]– رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص 160.

ب-الخلاصة: هي سرد أحداث وقعت في عدة أيام أو شهور أو سنوات، سردها في صفحات قليلة وبدون تفاصيل[1]. أي أن السارد يقوم باختصار عدة أحداث وعدم التفصيل فيها.

نذكر بعض المقاطع التي تم فيها توظيف الخلاصة لتلخيص عدة مشاهد مثال ذلك « وفدت إليها على اثر نكبة حلت بها في مسقط رأسها "بريتانيا" وخلاصتها أن نبيلا من النبلاء الاصطلاحيين، أي الذين اصطلح الناس على تلقيبهم بهذا اللقب، نزل بلدتها للاصطياف بها فرآها فأحبها [...] فاتصلت به اتصال الزوج بزوجها حينما وعدها أن يتزوج منها عند عودته إلى وطنه واستئذان أبويه وما هي إلا أيام قلائل حتى ملها [...] وعاشت هنا عيش الصالحات القانتات لا تعرف أحدا من الناس، ولا يعرفها أحد سواي، وكانت تجلس دائما على هذه الصخرة العالية أمام كوخها ترضع ولدها وتنسج نسيجها »[2].نلاحظ في هذه الفقرة سرعة الأحداث وتلخيصها، واختصار عدة سنوات في بضعة أسطر فقط وهذا لسير أحداث الرواية وبشكل سريع.

وفي مقطع آخر يلخص الراوي ويقول:« وما جئت هنا مرة في شأن من الشؤون إلا رأيتهما معا يحبوان أو يدرجان أو يتداعبان أو يتماسكان، أو يستبقان إلى غابة، أو يتخاطفان لعبة، فلم يكن شيء من الأشياء بقادر على أن يفرق بينهما حتى ظلام الليل ووحشته، فقد كان لهما مهد واحد ينامان فيه معا عاريين كعادة الأطفال في الجزيرة، وقد تلازما وتآخذا، وتوسد كل منهما ذراع صاحبه كأنما يخشيان أن يفرق بينهما حادث من حوادث الدهر »[3].من خلال هذا المقطع نفهم قصة بول وفرجيني منذ ولادتهم والتعرف

---

[1]– ليلى مهيدرة: الإيقاع الزمني والماضي الصفر في "رائحة الموت" https://www.alquds.co.uk ، تاريخ الزيارة 24-05-2023، الساعة 3:13

[2]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 13، 14.

[3]–رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص 24.

على نوع العلاقة التي تجمع بينهم وذلك من خلال تلخيص السارد لطفولتهم في مقطع واحد.

نفهم من خلال هذه المقاطع أن الخلاصة تقوم بالاعتماد على الحذف وذلك بتلخيص الأحداث غير المهمة والتي يعتبرها السارد أيضا أنها ليست جديرة بالذكر.

2-2 تبطئ السرد:

«وهي تقنية توقف زمن القص وتعطله عن سير نحو تأزم الأحداث وتعاقبها حتى يتم التفرغ لعملية الوصف»[1]. أي أنها تعطل السرد بوصفها لشيء معين داخل النص.

أ/ **الوقفة الوصفية:** أي أنها عملية لتبطئ المدة الزمنية السردية ،وذلك من خلال وصف أشياء أو أماكن أو أشخاص. هي نقيض تقنية الحذف أو القفز في حركة الإيقاع الحكائي للرواية (زمن السرد) فهي أبطأ سرعات السرد، حيث لا يشغل الخطاب أي جزء من زمن الحكاية، ويعمد الروائي إلى الوقفة لإبطاء زمن اسرد، أو تعطيله عن طريق مجموعة من المقاطع الوصفية التي تتخلل السرد[2].

تم توظيف الوقفة الوصفية في رواية الفضيلة وذلك من خلال وصف المنفلوطي جزيرة موريس يقول: « هي إحدى الجزر الإفريقية الواقعة في المحيط الهندي على مقربة من جزيرة "مدغشقر"، وعلى مدى غير بعيد من جزائر "سيشل" وهي جزيرة فقراء بلقع (خالية) ليس بها إلا قليل من السكان السود متفرقين في جبالها وغاباتها »[3]. هنا الراوي

---

[1]– مي محمد المرسي: توظيف الزمن في إبطاء السرد، كيف حققها مؤلف رواية صليب موسى؟، https://elmeezan.com، تاريخ الزيارة: 20 جوان 2023، الساعة: 08:04.

[2]– سعد محمد عبد الغفار: أثر تقنيات إبطاء الإيقاع الحكائي في تحقيق مقاصد الخطاب الروائي، مجلة بحوث، كلية الآداب، ص 374.

[3]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 05.

سهل لنا عملية التعرف على الجزيرة التي ستدور فيها جميع المشاهد وذلك من خلال وصفها لنا من كل النواحي.

يقول الراوي وهو يصف لنا ابنة هيلين:« فلم تبلغ فرجيني الثانية عشر من عمرها حتى استقام عودها واعتدل قوامها، وتهدل شعرها الأصفر اللامع على كتفيها. كأنما قد نسج من خيوط الشمس، وأضاءت عيناها الزرقاوان بنور سماوي غريب كأنه قبس من النور الإلهي »[1]. هذا المقطع سهل لنا عملية تخيل شخصية فرجيني وكأنها شخصية حقيقية.

يقول أيضا وهو يصف بول:« أما بول فقد كانت قامته أطول قليلا من قامة فرجيني، ونظره أحد من نظرها، وأنفه أكثر شمما من أنفها، ولونه أقرب إلى السمرة من لونها أي أن ملامحه كانت تذهب مذهب الرجولة في تكوينها واستدارتها »[2]. هنا وضح لنا السارد ملامح بول من خلال ذكر قامته ووصفه للون بشرته ومقارنته أيضا بملامح فرجيني.

تقول الرواية « ولمحا صاحب المزرعة يتمشى بينهم مشية الخيلاء و "غليونه" في فمه، ينفث منه الدخان، وبيده عصا خيزران طويلة، وهو رجل طويل القامة، مهزول الجسم غائر العينين مقطب الجبين »[3]. وصف لنا الراوي هنا صاحب المزرعة وذكر أنه رجل خجول طويل القامة وضعيف الجسم.

هنا في هذه المقاطع توقف السرد من خلال وصف السارد للشخصيات وتقديم التفاصيل الدقيقة لملامحهم.

---

[1]–رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص 27، 28.

[2]–رواية الفضيلة المصدر نفسه، ص 28.

[3]– رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص 36.

ب/المشهد: يقصد بالمشهد المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد. إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق[1].

يقوم المشهد في الرواية على الحوار أو الكلام، وقد حظي باختلاف المقاطع فظهر في مقطع كصورة تعبر عن حوار شخصية بول مع نفسه، ودليل ذلك: « وأخذ يخاطب الماشية التي يجدها في طريقه كأنما تعقل منه ما يقول، فيقول لها: مسكينة أنت أيتها السائمة الضعيفة، من ذا الذي يرحمك ويعطف عليك بعد صاحبتك؟ ويقول للطيور التي تغرد في أعشاشها: لا تنتظري بعد اليوم من يحمل إليك الطعام في حجره، والماء في يده فقد سافرت فرجيني »[2].

كما ظهر المشهد في مقطع آخر حول حوار بول مع الشيخ، تقول الرواية « فجلس بجانبي وأطرق أطرقة طويلة ثم رفع رأسه وقال أنا حزين جدا يا والدي، ويخيل إلي أن فرجيني قد نسيتني وان يدي قد أصبحت صفرا منها إلى الأبد [...] قلت: ألم تحدثني يا ولدي قبل اليوم أنك لا تتصل بنسب شريف أو أنك لا تعرف لك أبا؟

قال: وأية علاقة للأبوة والبنوة بما نحن فيه؟ إنني لا أريد أن أتقدم إلى الملك بحسبي ونسبي، بل بكفايتي وجدارتي وخدمتي التي أقدمها لوطني، وهل يوجد في الناس من يأخذني بذنب لست صاحبه ولا صاحب الرأي فيه... »[3]، يتضح لنا أن هذا المقطع أدى إلى إبطاء السرد وذلك من خلال تكلم الشيخ مع بول وتحاوره معه في عدة صفحات من الرواية.

---

[1]– حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المرجع السابق، ص 78.

[2]– رواية الفضيلة، ص 105 المصدر نفسه ، 106.

[3]–رواية الفضيلة، المصدر نفسه ص128، 129.

نلخص في نهاية الفصل الثاني أن المكان والزمان عنصران متلازمان لا يمكن الفصل بينهما أثناء دراسة العمل السردي، حيث يعتبران جزءا مهما للنص الروائي.

تكمن أهمية المكان بتنوعه إلى مكان مفتوح ومكان مغلق فتمثل المكان المفتوح في الرواية في: جزيرة موريس، الكنيسة، مدينة بورلويس، البحر، الغابة والمكان المغلق في: القصر، الكوخ، مخدع فرجيني، متحف فرجيني.

أما في الزمان تعرفنا أولا على المفارقات الزمنية المتمثلة في الاسترجاع والاستباق وكان لهم دور مهم في سير أحداث الرواية وذلك من خلال تذكر أحداث ووقائع ماضية، أو عن طريق توقع أحداث جديدة ستحدث في الرواية.

أما ثانيا تعرفنا على تقنيات زمن السرد المتمثلة في: الحذف المحدد غير محدد، الخلاصة، الوقفة، الوصفية، المشهد.

الخاتـمـــة

بناء على ما تقدم يمكن القول أن بنية الشخصية في رواية الفضيلة لمصطفى لطفي المنفلوطي، هي إحدى التقنيات السردية التي تقوم عليها الرواية، فلا رواية دون شخصيات تتفاعل مع أحداثها وتنظم أفعالها.

تعددت تعريفات الاصطلاحية حول مفهوم الشخصية لكننا نقف عند مفهوم واحد شامل، وهو أن الشخصية عنصر مهم في الرواية، وعنصر فعالا ونشطا في تحريك عملية السرد وبنائه.

وقد حظيت الشخصية أهمية كبيرة، حيث تعتبر المحرك الأساسي لأحداث الرواية والرئيسي لها.

تنقسم الرواية بتنوع الشخصيات إلى شخصيات رئيسية وثانوية وهامشية، وهذا راجع لارتباطها بالحدث وحسب الظهور والحركة والدور التي تؤديه، وتمثلت الشخصيات الرئيسية في رواية – الفضيلة – في: فرجيني – بول – مدام دي لاتور "هيلين" – صديقتها مرغريت. أما الشخصيات الثانوية فتمثلت في: الشيخ –دومينج– ماري – عمة هيلين – الراوي الأول.

والشخصيات الهامشية في زوج مرغريت وزوج مدام دي لا تور.

اندمجت الشخصية بثلاث أبعاد أساسية، وظفها الروائي في روايته، حيث نجد ثلاث أبعاد وهي البعد الجسمي، البعد الاجتماعي، البعد النفسي، وكان تركيزه على البعد النفسي أكثر شيء، لأنه حرص على تقديم شخصياته من الداخل أكثر من الخارج.

ارتبطت شخصيات الرواية بالتقنيات السردية الأخرى، تمثلت في الزمان والمكان، فخصصنا في هذا الأخير الأمكنة المفتوحة والمغلقة، أما في الزمان فكان حديثنا حول المفارقات الزمنية وتقنيات زمن السرد.

– جاء الاسترجاع في الرواية على شكل حوار بين شخصيات الرواية .

– وظف الراوي الحذف بنوعيه (الحذف المحدد، وحذف غير محدد) والخلاصة بشكل كبير ومتقن مما يجعل القارئ يتمتع ويركز على أحداث الرواية.

وفي الأخير نرجو من الله عز وجل أن يكون بحثنا قد أعطى فكرة حول "بنية الشخصية في رواية الفضيلة لمصطفى المنفلوطي" ونسأل الله التوفيق فيما قدمناه، وعلى الله قصد السبيل.

مـلاحـــق

أولا: مصطفى لطفي المنفلوطي:

ولد مصطفى لطفي بن محمد لطفي المنفلوطي عام 1293هـ/ 1876م في مدينة منفلوط (محافظة أسيوط) بصعيد مصر، من أب مصري وأم تركية، وينتسب والده إلى أسرة التحق بكُتاب القرية .مشهورة بالتقوى والعلم، فيها نبغ عدة قضاة شرعيون وعلماء وأدباء وحفظ القرآن الكريم كله وهو في التاسعة من عمره، ثم أرسله والده للدراسة في الجامع الدراسة والتكوين درس المنفلوطي .الأزهر بالقاهرة تحت رعاية رفاق له من أهل بلدته في الأزهر العلوم العربية والشرعية والتاريخية مدة عشر سنوات، وأثناء دراسته بدأت تعرف .تتضح نزعته الأدبية فأقبل على كتب التراث يتزود منها مع تلقيه دروسه التقليدية -وهو شاب- على الإمام محمد عبده الذي كان ذائع الصيت نهاية القرن التاسع عشر في فهم الإسلام برؤية واعية، وبدأ يحضر حلقته بانتظام في الجامع الأزهر، واستمع إلى وبعد وفاة محمد عبده (1905)، عاد .دروسه العميقة في الدين والأدب والسياسة والفكر المنفلوطي إلى بلدته وهو في أوائل الثلاثينيات من عمره، وبقي فيها عامين زاد فيهما التجربة الأدبية حرص المنفلوطي -وهو في مرحلة .حصيلته الأدبية وبدأ الكتابة والتأليف الدراسة الأزهرية- على الاهتمام أكثر بحفظ ودراسة دواوين الشعراء الكبار من أمثال: أبي تمام، والبحتري، والشريف الرضي، والمتنبي، إضافة إلى أدباء النثر من أمثال: ابن المقفع، والجاحظ، وابن عبد ربه، والأصفهاني، وابن خلدون، وغيرهم، وهو ما منحه بدأت كتاباته تجد طريقها إلى النشر في مجلات .أسلوبا خاصا متميزا، وذوقا فنيا رفيعا وقد واظب ."تصدر في بعض الأقاليم، منها: "الفلاح" و"الهلال" و"الجامعة" و"العمدة بدءا من 1907 على الكتابة في صحيفة "المؤيد" الشهيرة تحت عنوان: "نظرات"، وهي المقالات التي جُمعت بعد ذلك في ثلاثة مجلدات بعنوان: "النظرات"، تناقش الأدب .الاجتماعي والنقد والسياسة والإسلاميات، إضافة إلى مجموعة من القصص القصيرة والكتاب الثاني الشهير للمنفلوطي هو "العبرات" (وهو يتضمن تسع قصص، ثلاث منها المؤلفات بالإضافة إلى .ألفها هو وخمس عربها، وواحدة اقتبسها)، وقد طبع عام 1916 كتابيه السابقين ("النظرات" و"العبرات")، ترجم المنفلوطي عن الفرنسية رواية "في سبيل التاج"، وهي عبارة عن مأساة شعرية تمثيلية كتبها فرانسوا كوبيه، وهو أحد أدباء القرن التاسع عشر في فرنسا، كما ترجم عنها رواية "بول وفرجيني" تحت عنوان ومن ترجماته أيضا رواية "سيرانو دي برجراك" للكاتب الفرنسي أدموند ."""الفضيلة روستان التي نشرها بعنوان "الشاعر"، ورواية "تحت ظلال الزيزفون" للأديب الفرنسي ألفونس كار ونشرها المنفلوطي بعنوان "مجدولين"، كما نشر ترجمة لرواية "غادة ومن إصداراته "محاضرات المنفلوطي"، .الكاميليا" للأديب الفرنسي ألكسندر دوماس وهي مختارات من الشعر والأدب العربي القديم والحديث اختارها المنفلوطي وجمعها وطبعها لطلاب المدارس في تلك الفترة، وله كتاب آخر بعنوان "التراحم" يتحدث فيه عن وللأديب الكبير ديوان شعر .صفة الرحمة وكيف أنها أبرز صفات الله سبحانه وتعالى يضم نحو 30 قصيدة من الشعر الفصيح، تغلب عليها نزعة التشاؤم والحزن التي رافقته الوفاة أصيب مصطفى لطفي المنفلوطي بشلل بسيط قبل وفاته بنحو شهرين .طوال حياته وثقل لسانه عدة أيام، لكنه أخفى مرضه عن أصدقائه ولم يذهب إلى الطبيب، وسرعان ما

أصيب بتسمم بولي فقضى نحبه في صبيحة يوم عيد الأضحى 10 ذي الحجة 1342هـ الموافق 12 يوليو/تموز 1924[1].

ثانيا: ملخص الرواية:

وقت أحداث الرواية في جزيرة "موريس" تقع في المحيط الهني، حيث يسكن في هذه الجزيرة شيخ هرب من المدينة من أجل السعادة والراحة وتمتع بالطبيعة، ويأتي على هذه الجزيرة رجل "يدعى نورماندي" مع زوجته "هيلين": "مدام دي لاتور" بعدما تقدم لخطبتها وهي من أسرة ثرية فما كان من أسرتها إلا الفرض بسبب المستوى المادي لأنه كان فقيره، فتزوجا سرا على غير رضا أهلها، وهربا معا إلى هذه الجزيرة، فتركها من أجل البحث على سبل الرزق والعمل، فسافر إلى "مدغشقر" ولكن سرعان ما فقد حياته فأصيب بوباء فتوفي هناك، لتصبح هذه المرأة أرملة ووحيدة مع جاريتها في المنزل، ولكسب الرزق، حيث جاءت من قبلها امرأة تدعى "مرغريت" وهي من بريطانيا كانت في شبابها فتاة ساذجة أقامت علاقة مع شخص ووعدها بالزواج لكنه تخلى عليها، وحملت منه وأتت إلى هذه الجزيرة فرار من أعين الناس. إلى أن التقت "بهلين" وأصبحا صديقتين، فجمعت بينهم هموم في هاته الجزيرة، وتعرفا على الشيخ فبنى لهما كوخان متجاوران مع بعضهما رفقتا خادميهما، "ماري" و"دومينج".

كان لهيلين بنت اسمها "فرجيني" وكان لمرغريت ولد "بول". عاشت "فرجيني" طفولتها مع "بول" تربا مع بعض ورضعا ثديا واحدا، وكان لكل أم ولدين ولكل ولدين أمين، وظل حبهما يكبر وينمو بعد مرور الأيام تحولت العلاقة من صداقة إلى حب عذري، وبعد أيام قامت "هيلين" بمراسلة عمتها تطلب منها أن تستقبل ابنها لتعيش معها حياة أفضل لأن عمتها ثرية، فرفضت العمة طلبها وأثر عليها، وبعد مدة أرسلت العمة

[1]– الموسوعة –مصر ،مصطفى لطفى المنفلوطي https://www.aljazeera.net ،تاريخ الزيارة 02–جويلية 2023،وقت الزيارة 22:53.

رسالة إلى "هيلين" تطلب منها أن ترسل لها "فرجيني" لتكون لها سند، فكان هذا حلم "هيلين" وتحقق، فحزن "بول" و"فرجيني" من هذا الخبر بسبب تعلقهم ببعضهم البعض، فسافرت "فرجيني" دون أن تودع "بول".

تمر ثلاث السنوات وأخبار "فرجيني" منقطعة مما جعل "بول" يتعلم القراءة والكتابة، ولم تستطيع "فرجيني" التأقلم مع حياتها الجديدة وبسبب فرض عمتها عليها من أجل تزويجها فطردتها فصعدت "فرجيني" السفينة من أجل العودة إلى ديارها في الجزيرة، وأثناء عودتها تحطمت السفينة فماتت "فرجيني"، فحزن عليها "بول" حزنا شديدا لفراقها وأصيب بالجنون، مما أدى حزنه إلى الوفاة بعد ثمانية أيام من وفاة "فرجيني".

ثم ماتت "هيلين" بعد شهر من موت ابنتها، وتوفيت "مرغريت" بعدها بثلاثة أشهر، وبعد معاناة كبيرة توفيا خادمين "ماريا" و"دومينخ"، وخلا ذلك الكوخ من سكانه إلى الأبد بعد وفاة "الشيخ".

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا: المصادر:

1-مصطفى لطفي المنفلوطي، م:رواية الفضيلة، دط،دار تلانتيقيت،بجاية ،2006.

ثانيا: المراجع:

1. ب. س، ديفيز: ترجمة السيد عطا، المفهوم الحديث للمكان والزمان الهيئة المصرية العامة للكتاب آداب، د ط، 1996.

2. جيرالد برنس، ترجمة السيد إمام، قاموس السرديات، مبريت النشر والمعلومات، القاهرة، مصر، ط1، 2003.

3. جيرار جينيت، ترجمة محمد المعتصم، عبد الجليل الأزدري، عمر حلي، خطاب الحكاية، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، د س، 1997.

4. حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمن- الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990.

5. حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1991.

6. أبو سايجري، فن كتابة المسرحية، المكتبة الانجلومصرية، القاهرة، د ط، د س.

7. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997.

8. صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2005.

9. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1419-1998.

10. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1998.

11. علي أحمد باكثير، فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، دار مصر للطباعة، د ط، د س.

12. قيس عمر محمد، البنية الحوارية في النص المسرحي، ناهض الرمضاني أنموذجا، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2012.

13. كريم زكي حسام الدين، الزمن الدلالي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2002.

14. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002.

15. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، جزء 13، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د ط.

16. محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

17. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، دار العودة، بيروت، د ط، 1973.

18. ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، المنشورات الهيئة العامة السورية لكتاب دمشق، د ط، 2011.

ثالثا: المعاجم:

1-إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، د ط، د س، ج2.

2-أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ط1، 2007.

3-ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير والآخرون، دار المعارف 1119، كورنيش النيل، القاهرة، ج2، ط1 جديدة.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1-أخضري نجاة، الراوي والشخصية في ثلاثية أحلام مستغانمي "ذاكرة جسد، فوضى الحواس، عابر سبيل" أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص: الرواية المغاربية والنقد الجديد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الجيلاني اليابس لسيدي بلعباس، 2016-2017.

2-عجوج فاطمة الزهراء، المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، شهادة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية آداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي ليابس، 2017-2018.

3-قصي جاسم أحمد الجبوري، المكان في روايات تحسين كرمياني، شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة أل البيت، 2015-2016.

خامسا: المجلات:

1-خنبشي فاطمة الزهراء، تخرشي محمد، انزياح الزمن في رواية "أصابع لويتا" مجلة آفاق علمية، العدد الثالث، أفريل 2017.

2-صورة المرأة في روايات يوسف السباعي، مجلة جامعة الغيوم للعلوم التربوية والنفسية، العدد السابع (الجزء 2)، 2007.

3-نيهان حسون السعدون، الشخصية في قصص علي الفهادي، مجلة دراسات موصلية، العدد 30، سنة 2010.

سادسا: المواقع:

1-جميلة قيسمون، الشخصية في القصة https://www.asjip.c.eris.az

2- دوت مصر http://www.dotmsr.com ، تاريخ الزيارة: 2023/04/17، على الساعة: 13:50

3-ليلى مهيدرة، الإيقاع الزمني والماضي الصفر في "رائحة الموت" ..https://www.alqvds.ci.vkl

4-مي محمد المرسي: توظيف الزمن في إبطاء السرد، كيف حققها مؤلف رواية صليب موسى؟، https://elmeezan.com، تاريخ الزيارة: 20 جوان 2023، الساعة: 08:04.

[1]- الموسوعة –مصر ،مصطفى لطفى المنفلوطيhttps://www.aljazeera.net ،تاريخ الزيارة02-جويلية2023،وقت الزيارة22:53. ا

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ-ج
مدخل: تحديد مفاهيم	
أولا: البنية	6
1- المفهوم اللغوي	6
2- المفهوم الاصطلاحي	7
ثانيا: مفهوم الشخصية	8
1- المفهوم اللغوي	8
3- المفهوم الاصطلاحي	10
الفصل الأول: مستويات الشخصية وأبعادها في رواية "الفضيلة" لمصطفى لطفي المنفلوطي	
أولا: أشكال الشخصية الروائية وتحديدها في الرواية	13
1- الشخصية الرئيسية	13
2- الشخصية الثانوية	20
3- الشخصية الهامشية	27
ثانيا: أبعاد الشخصية الروائية وتجلياتها في الرواية	29
1- البعد الجسمي	29
2- البعد الاجتماعي	31
3-البعد النفسي	36
خلاصة	43
الفصل الثاني: علاقة البنية الشخصية بالبنيات السردية في رواية الفضيلة لمصطفى المنفلوطي	

فهرس الموضوعات:

أولا: علاقة المكان بالشخصية	45
1- الأمكنة المفتوحة	46
2- الأمكنة المغلقة	49
ثانيا: علاقة الزمان بالشخصية	51
1- المفارقات الزمنية	52
2- تقنيات زمن السرد (الاستغراق الزمني)	55
-خلاصة	61
- خاتمة	63
- ملاحق	66
- قائمة المصادر والمراجع	71
- فهرس المحتويات	76
ملخص	

ملخص:

- يعالج بحثنا الذي جاء بعنوان بنية الشخصية في رواية الفضيلة لمصطفى لطفي المنفلوطي.
- بنية الشخصية التي تعتبر أهم عنصر في الرواية والذي تدور حوله الأحداث حيث حاولنا في هذا البحث إبراز أشكال الشخصيات وتحديد أبعادها المتمثلة في عدة جوانب للشخصية الروائية وتطبيقها على رواية الفضيلة، معتمدين على ذلك المنهج الوصفي والمنهج التحليلي في دراستنا للرواية،
- اشتملنا على دراسة فصلين تسبقها مقدمة، تناولنا في المدخل تحديد المفاهيم للبنية والشخصية، أما الفصل الأول جاء بعنوان مستويات الشخصية وأبعادها في رواية الفضيلة لمصطفى لطفي المنفلوطي، يمثل أشكال وأبعاد الشخصية وتطبيقها على الرواية، والفصل الثاني الموسوم بعلاقة الشخصية بالبنيات السردية الأخرى، شمل علاقة الشخصية بالمكان والزمان من خلال تحديد الأمكنة المفتوحة والمغلقة وأيضا المفارقات الزمنية وتقنيات زمن السرد وتطبيقها على الرواية.
- وبالتالي فإن الشخصية الروائية من العناصر الأدبية المهمة، فلا يمكن أن تبنى رواية بدون شخصيات.
- الكلمات المفتاحية :البنية ،الشخصية ،المكان ،الزمان ،الرواية.

Abstract :

- Our research, entitled The Structure of Personality in Mustafa Lutfi Al-Manfaluti's novel, Virtue.

- The structure of the personality, which is considered the most important element in the novel and around which the events revolve. In this research, we tried to highlight the forms of the characters and define their dimensions, which are represented in several aspects of the fictional personality and its application to the novel of virtue, relying on that analytical approach in our study of the novel.

- We included the study of two chapters preceded by an introduction. In the introduction, we dealt with defining the concepts of structure and personality. As for the first chapter, it was entitled Levels of Personality and Its Dimensions in Mustafa Lutfi Al-Manfalouti's Novel Virtue, Representing the Forms and Dimensions of Personality and Their Application to the Novel. Personality in space and time by defining open and closed places, as well as temporal paradoxes, narration time techniques, and applying them to the novel.

−Therefore, the fictional character is one of the important literary elements, so a novel cannot be built without characters.

- Keywords: structure, personality, place, time, novel